من المسرح العالمى

٢٢٢

الأيام الخوالي

تأليف : هارولد بنتر

ترجمة : الشريف خاطر

مراجعة وتقديم: محمد الحديدي

أول مارس ١٩٨٨

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

٢٢٢

من المسرح العالمي

الأيّام الخوالي

تأليف : هارولد بنتر

ترجمة : الشريف خاطر

مراجعة وتقديم : محمد الحديدي

تصدر عن : وزارة الاعلام - الكويت

مقدمة بقلم المراجــع

كلمة عن هارولد بنتر

يقول عنه نقـاد المسرح البريطانى ودارسوه انــه أهم كاتب مسرحى لديهم ممن لا يزالون احياء . ولما كان مولوداً سنة ١٩٣٠ فانه ـ اذا امتد به الاجل ـ يحتمل ان يتبوا هذه المكانة لفترة ليست قصيرة . وليس بنتر جديداً على هذه السلسلة ، فمن بين مسرحياته الخمس الكاملة الطول ، قدمت له السلسلة : ((**الحارس**)) ، (العدد ٥٢) ، ((**الارض الحرام**)) ، ثم هذه المرة ((**الايام الخوالى**)) ١٩٧١ اما ((**خيانة**)) وقد ظهرت سنة ١٩٧٨ ــ فلها ترجمــة عربية خارج السلسلة . وفيما عدا المسرحيات الطويلة فقد قدمت السلسلة **الخـادم الاخرس** و **التشكيلة** فى العـدد الخامس منها ، وهمـا مسرحيتان من فصل واحد (١) ولهذا الكاتب مؤلفات مسرحيةعديدة تتفاوت فى اطوالها وتمثيليات للاذاعة والتليفزيون ،هذه هى مؤلفاته الدرامية . اما بقية انشطته فمنها مجموعة مقالات وقصائد شعرية (١٩٤٩ ــ ١٩٧٧) ، ثم هناك عدد من الافلام السينمائية التى كتب لها السيناريو كما نسميه أو **مسرحية الشاشــة** كمـا يسمونها وتبلغ حوالي عشرة ، كلها ليست من تاليفه ، بل لكتاب آخرين . وفيما عدا التاليف ، فهو مخرج مسرحي ، ولكنه لا يتولى اخراج المسرحيات التي يكتبها (وان كان قد ادى ادواراً في بعضها)، ثم هو ممثل مسرحى ، او كان كذلك فى بداية حياته وكان يتخذ لنفســه

---

(١) على الترتيب ، العناوين الانجليزية لهذه الاعمال هي :

The Caretaker - No Man's Land - Old Times

The Homecoming - Betrayal - The Dumbwaiter - The Collection

...را هو « ديفيد بارون » (٢) .. واكثر المخرجين عناية
... هو المخرج والمنتج المسرحي الشهير « بيتر هول » مدير
المسرح القومي البريطاني ، وسوف نعرض فيما يلي لمقتطفات من
هذا كله . ولكننا لن نضيف الكثير مما سيجده القارىء في المواضع
التي سبقت الاشارة اليها من اعداد السلسلة .

سنة ١٩٧٠ دعي هذا الكاتب لاستلام جائزة تدعى جائزة شكسبير الالمانية ، وقد قدمت له في مدينة هامبورج في المانيا الغربية وهناك القى خطابا جاء فيه « سألني احدهم ذات يوم عن الموضوع الذي تدور حوله كتاباتي . ودون ان افكر في شيء ، بل لمجرد الخروج باجابة ينتوه معها مثل هذا النوع من المحادثة ، اجبته بانها تدور حول العرسة التي تختبيء تحت خزانة الشراب . وقد كانت هذه غلطة كبرى ، فعلى مدى سنوات بعد ذلك ظللت ارى هذه العبارة تقتبس عني ، فيما يكتب عني ، ويبدو انها قد اصبحت لها الان دلالة كبرى ، وتعد قولا له اهميته عند الحديث عن اعماله . ولكن بالنسبة لي ، هي لا تعني شيئا على الاطلاق . هذه هي اخطار الحديث العلني . »

تدلنا هذه الفقرة على شيئين ، أولهما مدى اعتداد بنتر بنفسه ، والذي يرجع الى حد كبير الى مكانته العظمى في عالم المسرح والتي نعتقد انها — مهما كانت عبقرية — مبالغ فيها بدرجة ما ! كلمة هذر اطلقها صارت مثلا . الامر الثاني هو انه لا يرى انه يجوز ان يقال انه يكتب عن شيء معين . ماهو اذن القول الفصل في هذه المسألة ؟ انه يجيبنا على هذا السؤال في خطاب هامبورج هذا نفسه .

« ما هو الذي اكتب عنه ؟ انه ليس العرسة (حيوان يشبه الفأر الكبير) القابعة تحت خزانة الشراب : انا لست مهتما بالمسرح الذي يستخدم كمجرد وسيلة يعبر بها المشتغلون به عن انفسهم . هناك الكثير من اعمال المسرح الجماعي التي لا اجد فيها — برغم العرق والجهد والضجة — شيئا سوى تعميمات لا قيمة لها ، ساذجة ولا طائل وراءها .

---

(٢) وحتى سنة ١٩٦٧ ظل يظهر على المسرح ، وقد قام بدور « سكوت » في تمثيليته التليفزيونية الدور السفلي التي تحولت فيما بعد الى مسرحية من فصل واحد . وقد ظهر فيها باسمه الحقيقي .

ليس في استطاعتي ان الخص اي مسرحية لي ، أو ان اصفها الا بطريقة واحدة ، وهي ان اقول : هذا هو ما حدث . هذا ما قالوه وهذا ما فعلوه .

احيانا احس بان هناك الحاحا ينصب على ذهني ، صور ، وشخصيات تلح علي ان اكتب عنها . يمكنك ان تصب لنفسك كأسا او تجرى محادثة هاتفية ، أو تعدو مسرعا حول الحديقة ، وقد تنجح احيانا فى اخماد هذه الاصوات ، فانت تعرف انها يمكنها ان تحيل حياتك جحيما ، ولكنك فى احيان اخرى تجد انه من المستحيل ان تتجنبها ، وانه يجب عليك ان تكون منصفا ... سوف تجعل حياتك جحيما ، ولكن هذا هو نوع الجحيم الذى احب ان اجد نفسى فيه .

مرة اخرى ، يدلنا هذا على شيئين مدى اعتداده بنفسه ثم على انه لا يريد ان يقر بانه يكتب عن موضوع معين او ان ايا من اعماله يمكن ان يوصف الا كما كتبه هو ، فلا يمكنك ابدا ان تقول ا نمسرحية **الارض الحرام** مثلا ، تعالج موضوع الضياع أو الاغتراب واذا كنت تريد ان تعرف ما هو الذى تدور حوله هذه المسرحية فالوسيلة الوحيدة لذلك هى ان تذهب الى المسرح وتشاهدها ، ان أن تشترى النص وتقرا .

حسنا . قد يكون الامر كذلك . ولكن الحقيقة تبقى وهى ان هذه الاعمال ــ شاء كاتبها أم لم يشأ تترك انطباعا فى انفسنا يجعلنا قادرين ــ بدرجة ما ــ على ان نتحدث عنها . بهذا المفهوم سوف نقدم للقارىء مختصرا سريعا لمسرحيات بنتر الطويلة ، وبعض افلامه ايضا ، وبهذا نقصد الافلام التى كتب هو السيناريو والحوار لها ، بانيا ذلك على قصص لغيره من الكتاب وسوف ننتقى لذلك ثلاثة منها فقط هى **الخادم** و **والوسيط** و **امرأة الملازم الفرنسى** (٣)

سننتقل الان الى الحديث عن هذه الاعمال منفصلة ، مدركين اننا نختارها كأمثلة ، وان كتابات هذا المؤلف فيما عدا المسرحية

---

(٣) على الترتيب :
The Servant
The Go-between
The French Lieutenant's Woman

الطويلة والفيلم السينمائي ، كثيرة ومتنوعة (هناك ، مما لم نذكره ، عدد من القصص القصيرة ، على رأسها حفل شاي الذي عاد فكتبها للمسرح) ولكننا لن نستطيع أن نتناول كل شيء . هذه فقط اضافة لما سيجده القارىء عن هذا المؤلف وعن اعماله فى غير هذا من اعداد السلسلة . وبطبيعة الحال سنفرد مزيدا لهاتين المسرحيتين الجديدتين على السلسلة ، وهما **الايام الخوالى** و **العودة الى الديار** .

فقط مازال ينبغي علينا ان نظل مدركين ان ما يقوله بنتر عن اعماله ، وهو ينطبق ايضا على الكثير من الاعمال المسرحية لتلك الحقبة ، مايزال صحيحا ، وهو انه من الصعب أن تقول ان هـذه المسرحية او تلك تتناول الموضوع الفلانى او العلانى . وهذا ينطبق أيضا على أعمال العديدين من المسرحيين منذ الخمسينات : تينيسي وليامز وغيره . ولكن شيخهم هو برتلوت بريخت ، صاحب « المسرح الملحمـي » (٤) والمنتمـي ، على الاقـل فى مراحلـه المبكـرة ، لمذهـب « التعبيريـة » (٥) والـذي تأثـر بـه صاحبنـا كثيرا . ولعله لا يجـوز لنا أن ننهـي الحديـث عنـه دون أن نمر مرا سريعا بهذين الكاتبين : بريخت ، ومارسيل بروست : الروائي الفرنسى صاحب **البحث عن الزمن الضائـع** والتي اعدها هارولد بنتر للسينما . هذا السيناريو يظهر بين مؤلفاته باسم « سيناريو بروست » (٦) نادرا ما تجد حـديثا عن الزمن كمشكلة فلسفية دون ان يرد ذكر بروست وروايته هذه ، ومـن الواضح جدا أن هارولد بنتر قد تأثر كثيرا بهذا العمل وانه عبر عن تأثره هذا بمسرحيته **الايام الخوالى** وهى واحدة من تلك الاعمال التى تهدف الى تبيان فكرة نسبية الزمن وأن اتسـاق الحوادث وتسلسلها الزمنى كما نعرفه ، وبالتالى ترتيب وقائع الحياة على هيئة ماض وحاضر ومستقبل ليس الا ما يخيل لنا نحن انه هـو الواقع ولكنه ليس من الضرورى ان يكون كذلك .

---

(٤) Epic Theatre

(٥) Expressionism

(٦) The Proust Screenplay

مسرحيــة « الأيــام الخــوالي »

شخصيات هذه المسرحية ثلاث فقط : امرأتان هما « كيت » و « أنــا » ، ورجل هو « ديلى » ، وهــو زوج الاولى . الـكل فى الاربعينات من العمر . والمرأتان كانتا صديقتين فى شبابهما ، وكانتا تعيشــان معا . المخرج السينمائى الايطالى فيسكونتى يرى ان المؤلف يلمح لعلاقة غير طبيعية بين المرأتين (وربما يرجع هذا لاصابته هو بهذا الداء القبيح الذى اصبح يتفشى فى الفن وفى الحياة فى المجتمع الصناعى . وفيسكونتى هذا هــو الذى اخرج فيلم « المـوت فى فينيسيا » عن قصة توماس مان المعروفة) ــ ولكن بيتر هول ؛ الذى يعد حجة فى اعمال بنتر لانه تولى اخراج اغلب اعماله ، ينكر هذا تماما . أما بنتر نفسه فيلتزم الصمت كالمعتاد ، وليست لديه اجابة على مثل هذه الاسئلة ولا يرى انها يجوز ان تسأل .

اما نحن فلا حيلة لنا سوى ان نقرأ النص كاملا ، ثم نتأمل الحوار وهو يتتابع . فقط قبل ان نبدأ فى ذلك ، سوف نكرر ان المشاهد التى سنراها تدور فى منزل ديلى وكيت . انا (وهى ــ فيما يبــدو ايطالية ، او تعيش الان فى جنوب ايطاليا ، وتذكر انها متزوجة ، ولكن ، عند بنتر ، هذا لا يدل اطلاقا على ان هذه هى الحقيقة) ، أنــا اتية لزيارة صديقتها القديمة . وهى ــ فيما يبدو ــ لم تقابلها منذ حوالى عشرين سنة . هذه هى النقطة الاساسية ، الزمن هو المشكلة الفلسفية التى اوحت للمؤلف بهذه المسرحية .

ولذلك فانه قد يحسن بنا فيما بعد ان نمر مرا سريعا بالكاتب الفرنسى مارسيل بروست وروايته **البحث عن الزمن الضائع** والتى اعدها هارولد بنتر للسينما (والسيناريو ينشر مع مؤلفاته بعنوان : سيناريو بروست) (٧) ، مع اشارة خاطفة لفكرة الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون عن الزمن . هذه المسرحية فى الحقيقة هى ذاتهــا تنويع على هذا اللحن : محاولة استرجاع الماضى ومعايشة احداثه .

---

(٧) The Proust Screenplay

فالمراتان ـ كيت وانـا تسترجعان ذكرياتهما معا . ديلي يحادث كلا منهما ليتعرف على خبايا هذا الماضى ، هذه الخبايا تنعكس على حياته الحاضرة ، وعلى ذكريات من ماضيه هو ايضا . هذا التفاعل الزمنى هو لب الموضوع ، هو التعبير الدرامى عن نسبية الزمن .

تقع المسرحية فى فصلين ، الاول فى غرفة الجلوس ، والثانى فى غرفة النوم المجاورة لها . الاحداث متصلة ، فى ذات المساء . الواقع أنه لايبدو لنا انه كانت هناك حاجة لتغيير المنظر ، اللهم الا اذا كان المقصود من ذلك هو تهيئة شيء من الراحة للممثلين ، خاصة وانهم يظهرون طيلة الوقت تقريبا ، « كيت » فقط هى التى تختفى برهة قصيرة فى اول الفصل الثانى ، فيما عـدا ذلك فان ثلاثتهم يمثلون امامنا ، الرجل والمراتان . وحتى فى بداية الفصل الاول ، فان ديلى وكيت يبدآن حديثهما عن الزائرة المنتظرة على اساس انها لم تحضر بعد ، ولكننا برغم ذلك نراها واقفة فى ظلام نسبى ، تحدق من خلال النافذة . ثم فجأة تستدير مبتعدة عن النافذة لتبـدأ الحديث منفردة لفترة طويلة ، معلنة دخولها الى المسرح . وهكذا فان أنا (وقد كانت فيفيان ميرتشانت ، زوجة المؤلف ، هى التى تؤدى هذا الدور ، ولعل هذا هو سبب « المحاباة ») تظهر طوال المسرحية ، اما كيت فانها تدخل الحمام فى بـداية الفصل الثانى وتترك المسرح لديلى والضيفة « أنـا » (بتشديد النون طبعا) كان ممكنا ان تتنحى هى الاخرى جانبا كما فعلت الاخرى فى بداية الفصل الاول ، ولكنها لا تفعل . لعل السبب هو ان المؤلف يريد لنـا ان نراها برداء الحمام من باب التغيير ؟ لا يوجد فيما يبدو سبب آخر لان تنظر من خلال النافذة ومطلوب منا ان نفترض غيابها ، فالحديث يدور عنها هذا « التكتيك » اذن لا يحافظ عليه المؤلف كمبدأ متبع .

ليست هناك احداث . الاحداث الفعليـة (تأتى كلها مـن الماضى وتدور فى أذهان هذه الشخصيات الثلاثة . نلاحظ أيضا انه فى هذه المسرحية توجد شخصية « الزائر » الذى يأتى به احد المقيمين فى البيت ، فى هذه المسرحية الزائر هو « أنـا » صديقـة « كيت » القديمة والتـي لا يعرفها زوجهـا ، وفى **الارض الحـرام** يرجع السيد هيرست ، صاحب البيت ، وقد احضر معها « سبونر » الذى لا يعرفه خادماه ، وهما الشخصيتان الاخريان فى المسرحية . ولكن فى كلتا الحالتين يشككنا المؤلف فيما اذا كان الزائر حقا مجهولا للشخصيات الاخرى ؟ فى **الارض الحرام** نجد احد الخادمين يقول

للزائر انه رآه يشتغل بتنظيف الموائد في حانة « راس الثور » ، وهنا ايضا نجد ديلى يقول لـ « انــا » انه سبق له ــ فى ذلك الزمن البعيد ان صادفها فى الحانة ودعاها لتناول الشراب . . . وفى كلتا الحالتين لا يقر الزائر بأن هذا قد حدث فعلا . اما فى **العودة الى الديار** فالزائر هو زوجة الابن الذى يعود لزيارة اسرته ، وهى ايضا غير معروفة لهم وحقا هكــذا يعاملونها . واما في **الحــارس** فالزائر شخص متشرد يأتي به شاب الى الفرفة التى يتقاسمها مع اخيه . يبدو ان هذا الموقف شيء ينفعل به هارولد بنتر انفعالا عظيما ينتظر منا ان نتقاسمه معه .

فى بداية الفصل الاول يبدأ ديلى سلسلة من التساؤلات عن هذه الضيفة التى كانت تعيش مع زوجته وهما شابتان ، منذ سنوات طويلة . كيت تحكى لزوجها ان صديقتها هذه كانت تسرق ملابسها الداخلية . ولكنها فيما عدا ذلك لا تذكر شيئا اخر عنها . ماذا تشرب ماذا تأكل . انها حتى لا تعرف مــا اذا كانت نباتية لا تأكل اللحم . . . هناك اشياء تذكرها واشياء لا تذكرها عنها . ولكنها تظل صديقتها الوحيدة . اما أنا نفسها ، فلها اصدقاء عديدون .

يستمر الحديث هكذا الى ان تستدير انا مبتعدة عن النافذة تبدأ هى الاخرى فى استرجاع ذكرياتها ثم فجأة تبدأ فى محادثة ديلى . والحديث يتناول كيت هذه المرة . ثم يشرعان فى اداء اغنية بطريقة الديالوج ، ثم يأتيان على ذكر فيلم سينمائى يمثله روبرت نيوتن وهنا يبدو الحديث مفتعلا كما لو كان المؤلف يريد مجاملة هذا الممثل او على الاصح « تخليده » ، فمسرحياته تطبع عشرات المرات على مدى عشرات السنين .

باقترابنا من نهاية الفصل الاول ، يقع « الحدث » الرئيسى انــا تحكى انه عندما كانت تعيش فى غرفة واحدة مع كيت . :

« . . انا لم اقابل روبرت نيوتن فى حياتى ، ولكنى اعرف ما تقصده هنــاك امور تتذكرها ولو انها لــم تحدث اطلاقا هنــاك اشياء اتذكرها وربما لم تحدث ، ولكن مادمت اتذكرهــا فهى اذن تحــدث » .

لعل هذا هو لب الموضوع . الحقيقة بالنسبة انا هى ما نجده فى اغوار الذاكرة . مادمنا نجده فى ذاكرتنا فهو اذن حقيقة ، والذى

ننساه ليس حقيقة بالنسبة لنا . وهكذا تحكى انـا من ذاكرتها انها عادت من الخارج فوجدت رجلا غريبا فى الغرفة . هو جالس على مقعد ، وقد دفن راسه بين يديه واخذ يبكى . وفى مواجهته جلست كيت على الفراش وفى يدها قدح قهوة ، لم يحادثها احـد منهما . وهكذا خلعت ملابسها واندست فى الفراش ، ولم لا ؟ مادام احـد لم يحادثها فالذى تراه اذن ليس حقيقة .

يذهب الرجل ولكنه ما يلبث ان يرجع . تستيقظ انـا من نومها وتجد هذا الرجل مستلقيا على الفراش وراسه فى حجر كيت .

فى الفصل الثانى يبدأ الحديث عن عادة « كيت » فى الاستحمام ثم شيئا فشيئا ننتقل من هذا الموضوع المثير التافه الى استرجاع الذكريات . فى هذه المرة تحكى كيت كيف انها نظرت الى « انـا » وهى ميتة . لقد انتقلنا على محور الزمن الى المستقبل هذه المرة لقد ماتت انـا وتعفن جسدها وحل محلها فى ذات الغرفة التى كانا يستاجرانها ، رجل هذه المرة . وقد اختفى جسد « انـا » وخـلا فراشها واصبح لدى كيت وصديقها فراشان يختاران بينهما . ولكنها بدلا من ان تبادله الحب ، تلطخ وجهه بالطين . . .

فى هذه اللحظة يبدأ ديلى فى البكاء ، تماما كما بكى الرجل الذى جاءت به انـا من غياهب الماضى . لعل هذا الحدث هو الذى يربط الماضى بالحاضر .

كلا الرجلين يبكى على خيبته فى عالم . . . نساؤه من هذا النوع . فقط نحن لا نريد ان نسبق الاحداث ، ولنترك للقارىء ان يستنبط ما يشاء لنفسه ، ولننتقل الى ماض لا يوجد فى ذاكرتهـا فقط ، بل وجد فى عالم الواقع : مارسيل بروست ، وروايـة **البحث عن الزمن الضائع** هذه الرواية التى اعـدها هارولد بنتر للسينما ، واسماها سيناريو بروست ، ولا شك انه تاثر كثيرا بافكار بروست وروايته هذه عند كتابته لمسرحيتنا هذه : **الايام الخوالى** او لعلنا نقول **الازمنة القديمة** ، هذه هى الترجمة الحرفية لعنوانها .

مارسيل بروست (١٨٧١ - ١٩٢٢)

كاتب روائى فرنسى . كان ابوه طبيبا كاثوليكيا شهيرا وامه يهودية الديانة . وكانت الاسرة تعيش فى منزل انيق بالقرب من

شارع شانزاليزيه الشهير فى باريس . في الثامنة عشرة من عمره التحق بالجيش ، ثم ـ ارضاء لرغبة ابيه فقط ـ بجامعة السوربون ليدرس القانون وعلوم السياسة ، ولكنه كان فى الحقيقة مهتما بالفلسفة، واستهوته محاضرات الفيلسوف اليهودى هنرى برجسون وفكرته عن الزمن ، وكيف انه خاضع لاحساس الانسان ، وليس متغيرا مستقلا او مطلقا . وقد اشترك مع عدد من زملائه فى اصدار جريدة فلسفية محدودة ، ثم اصدر مجموعة قصص ومقالات واشعار كتب مقدمتها ان ذاك (سنة ١٨٩٦) ، اناتول فرانس . وفيما بعد اشترك بروست مع اناتول فرانس فى الانشغال بالقضية التي شغلت الراي العام الفرنسي اذ ذاك ، والتي تخص « الفريد دريفوس » ، وعرفت باسمه ، واهتم بها اميل زولا وغيره من كتاب فرنسا. شخصية الضابط الفرنسي « دريفوس » تظهر ايضا فى رواية بروست **الزمن الضائع** .

مرض بروست بالربو فى صباه ، وعندما مات ابواه (الاب سنة ١٩٠٣ والام بعد سنتين) انتقل سنة ١٩٠٧ ليعيش بمفرده فى مسكن اشتهر بغرفة النوم المبطنة جدرانها بالفلين ، خوفا من البرد والازمة ، ورغبة فى العزلة ايضا ، ففى سنة ١٩٠٨ بدأ يكتب هذه الرواية الملحمية ، جزءا بعد جزء . بعد اربع سنوات اعتبر انها قد تمت ، وبدأت طباعة الجزء الاول سنة ١٩١٣ ولكن قيام الحرب العالمية الاولى اوقف الطباعة ، فعاد يراجعها ويضيف اليها الى ان تضاعف حجمها ، وعند وفاته سنة ١٩٢٢ كانت قد طبع منها ١٣ مجلدا وبقى ثلاثة ...

بطل الرواية شخص يشبه بروست فى كل شيء ، الاصل والطباع والنزعة ، ثلاث صفات فقط تعمد اخفاءها ، يهودية أمه وداء الوهم الذي كان مصابا به ، والداء الاقبح منه ، داء الشذوذ. هذا البطل هو الرواية ، وهو فى **بحثه عن الزمن الضائع** يتأثر بما يراه من اشياء واحداث تستحث ذاكرته وتستخرج وقائع الماضي من مكامنها ، وعندئذ يكتشف ان خبرته الحقيقية فى الحياة ليست فى التجربة عندما وقعت ولكن فى معايشتها من جديد وهي ترجع من غياهب الذاكرة الى الوعى ، وهكذا يحدث الوجود انيا فى الماضي والحاضر ، ويتحقق مستوى اعلى من الحقيقة ، مستقل عن التسلسل الزمني الظاهري .

تتكشف للقارىء شيئا فشيئا الطبيعة الخادعة للمعتقدات المبكرة لهذا الراوى الذى هو فى الحقيقة رمز للمؤلف نفسه ، وبصفة خاصة تلك المعتقدات المتعلقة بمطلقية القيم وثباتها ، وعلى راسها الحب . الحب ينشأ اصلا عن الاحساس ببعد ما نحبه عن طائلتنا ، فاذا حصلنا على ما نحبه ، او من نحبه ، فان الزمن يحدث اثره ويصبح هذا المحبوب شيئا يجلب الملل ، مالم تحدث عاطفة اخرى هى الغيرة ــ فعلها فى احساساتنا .

تتناول الرواية هذه العواطف ــ بما فيها الشذوذ بطبيعة الحال والعادات الاجتماعية والفن ، وكل جوانب الحياة مبينة نسبية هذه الاحساسات والعلاقات . قليل من الناس من يمكنه ان يسخر لهــا « الزمن » الذى يكفى لقراءتها اذ لابد ان يكون متفرغا لها هو ايضا ولكنها تظل واحدة من المعالم الرئيسية للفكر الانسانى ، شأنها فى ذلك شأن **عوليس** ملحمة جيمس جويس الروائية .

هنرى برجسون ومذهبه فى الزمن :

برجسون فيلسوف فرنسى يهودى الاصل والديانة (١٨٥٩ــ ١٩٤١) ذاع صيته واشتهرت اعماله اثناء عمله استاذا فى كوليج دى فرانس . فلسفته بالغة التعقيد وهى لا تعنينا فى هذا المقام الا من حيث تأثر مارسيل بروست بها ، وبصفة خاصة ، فكرته عن الزمن

لم يكن برجسون من انصار المنهج العلمى ، وكان يؤمن بالايحاء والغيبية ، كوسيلة للمعرفة . الاساس الفعلى للحقيقة والواقع هو دوام التغير والحركة . وبناء عليه فان القياس الميكانيكى للزمن لامعنى له ، لانه بالنسبة للكائن الانسانى، الزمن يعمل كتيار متدفق مستمر لا يمكن فصل جزء منه عن الاخر ، وبالتالى فانه لا يمكن فصــل الماضى والحاضر كما لا يمكن فصلهما عن الذاكرة والوعى او حدوث ايهما مستقلا عن الاخر . هذه النظرية كانت هى الاساس الذى بنى عليه مارسيل بروست روايته « الزمن الضائع » .

(يسمونها بالانجليزية "Remembrance of Things Past"

يعنى تذكر او استعادة اشياء من الماضى ، ولكن عنوانها الاصلى هو :

A La Recherche Du Temps Perdu

يعنى « فى سبيل استعادة الازمنة الضائعة او المفقودة »

الأيّام الخوالي

تأليف : هارولد بنتر
ترجمة : الشريف خاطر
مراجعة : محمد الحديدي

www.alkottob.com

العنوان الاصلي للمسرحية

Old Times

شخصيات المسرحية

ديلي	Deeley
كيت	Kate
انا	Anna

في اول يونيو عام ١٩٧١ ، قدمت فرقة شكسبير الملكية **الايام الخوالي** على مسرح الدويش بلندن ، وقام بالاداء :

كولين بلاكلى في دور ديلى

دوروثي تاتن في دور كيت

فيفان مارشنت في دور آنا

وكلهم في بداية الاربعينات

من اخراج بيتر هول

المنظر :

منزل ريفى متطور . نافذة طويلة في اعلى الوسط .
باب حجرة النوم اعلى اليسار . باب أمامي على اليمين .
اثاث قليل على الطراز الحديث ، اريكتان ، مقعد ذو مسندين

الوقت :

احدى امسيات الخريف .

الفصل الاول

الاضاءة خافته . ثلاث شخصيات تبدو للمشاهدين .

ديلي : مستلق في المقعد ذي المسندين . ساكناً .

كيت : متكورة على الأريكة . ساكنة .

أنــا : واقفة عند النافذة ، تتطلع إلى الخارج .

(فترة صمت)

(تضاء الأنوار على ديلي وكيت ، اللذين يدخنان ، بينما تظل أنا في تلك الاضاءة الخافته عند النافذة) .

كيت : (شاردة) سمراء

(فترة صمت)

ديلي : سمينه أم رفيعه ؟

كيت : اكثر امتلاء مني . فيما أظن .

(فترة صمت)

ديلي : كانت كذلك اذ ذاك ؟

كيت : اعتقد ذلك .

ديلي : قد لا تكون كذلك الآن . (فترة صمت) أكانت أفضل صديقة لك ؟

كيت : أوه ، وماذا يعني ذلك ؟

ديلي : مــــاذا ؟

كيت : كلمة صديقة . . عندما تسترجعها . . . . بعد كل ذلك الوقت

ديلي : ألا تستطيعين ان تتذكرى ما كنت تشعرين به ؟

(فترة صمت)

كيت : لقد مضى وقت طويل على ذلك .

ديلي : لكنك تذكرينها . هى تذكرك . والا فلماذا تحضر إلى هنا هــذا المساء ؟

كيت : أعتقد لأنها تتذكرني .

(فترة صمت)

ديلي : هل كنت ترين فيها أفضل صديقة بالنسبة لك ؟

كيت : كانت صديقتي الوحيدة .

ديلي : صديقتك الوحيدة والمفضلة .

كيت : صديقتي الوحيدة وليس لي سواها .

(فترة صمت)

إذا كان لديك شيء فريد من نوعه فليس في استطاعتك الادعاء بأنه أفضل الأشياء .

ديلي : هل لأنه ليس لديك ما تقارنينه بــــها ؟

كيت : هم .

(فترة صمت)

ديلي : (مبتسماً) كانت لا تقارن .

كيت : أوه ، انا متأكدة انها لم تكن كذلك .

(فترة صمت)

ديلي : لم أكن أعلم بأنه ليس لديك سوى قليل من الأصدقاء .

كيت : لم يكن لدى اصدقاء . لم يكن لدى اصدقاء على الاطلاق فيما عداها .

ديلي : ولماذا هى ؟

كيت : لست أدرى . (فترة صمت) كانت لصه . كانت معتادة على السرقة .

ديلي : ممــــن ؟

كيت : منى .

ديلي : أى أشياء ؟

كيت : بعض الأشياء الصغيرة . الملابس الداخلية .

ديلي : (يهم بالضحك) هل ستذكرينها بذلك ؟

كيت : اوه . . . . لا أعتقد ذلك .

(فترة صمت)

ديلي : هل ذلك هو ما جعلك تنجذبين إليها ؟

كيت : نعم ؟

ديلي : حقيقة كونها لصه .

كيت : كلا . (فترة صمت)

ديلي : هل تسعين لرؤيتها ؟

كيت : كلا .

ديلي : انا أسعى لرؤيتها . سأكون مهتماً بذلك .

كيت : بمـــاذا ؟

ديلي : بك أنت سوف اراقبك .

كيت : أنا ؟ لمـــاذا ؟

ديلي : لأرى ما إذا كانت نفس الشخص .

كيت : هل تعتقد انك سوف تعرف ذلك من خلالي .

ديلي : بالتأكيـــد .

(فترة صمت)

كيت : أنا أتذكرها بالكاد . وفي الغالب اكاد أكون نسيتها تماماً .

(فترة صمت)

ديلي : هل لديك فكرة عما تتناول من شراب ؟

كيت : ولا أدنى فكـــرة .

ديلي : ربما تكون نباتيـــه .

كيت : اسألهـــا .

ديلي : فات الأوان . فقد قمت بطهو الطعام . (فتره صمت) لماذا هي غير متزوجة ؟ ما اقصده . لماذا لا تحضر زوجها معها ؟

كيت : اسألهـــا .

ديلي : هل من المحتم علي أن أسألها عن كل شيء .

كيت : هل تود مني ان ألقي بأسئلتك نيابة عنك .

ديلي : كلا . على الاطلاق .

(فترة صمت)

كيت : بالتأكيد هي متزوجة .

ديلي : كيف تعرفين ؟

كيت : كل إنسان يتزوج .

ديلي : إذن ، لماذا لا تحضر زوجها معها .

كيت : ألن تحضره معها ؟ (فترة صمت)

ديلي : هل جاء ذكر الزوج في خطابها .

كيت : كلا .

ديلي : كيف يمكنك أن تتخيلي هيئته ؟ ما اعنيه : أي نوع من الرجال تزوجت ؟ فهي قبل أي شيء ، كانت صديقتك الوحيدة والمفضلة . كان ينبغي ان تكون لديك فكرة . أي نوع من الرجال يمكن ان يكون هذا الرجل ؟

كيت : ليست لدي ادنى فكرة .

ديلي : أليس لديك شيء من حب الاستطلاع ؟

كيت : انت تنسى . انا اعرفها .

ديلي : لكنك لم تشاهديها منذ عشرين عاماً .

كيت : وانت لم ترها أبداً . هناك فرق . (فترة صمت)

ديلي : على كل فالطعام من الوفرة بحيث يكفي لأربعة .

كيت : انت قلت انها كانت نباتية . (فترة صمت)

ديلي : هل كان لديها كثير من الأصدقاء ؟

كيت : أوه . . الشيء العادي ، على ما اعتقد .

ديلي : العادي ؟ ما هو العادي ؟ فأنت لم يكن لديك أصدقاء على الاطلاق .

كيت : كانت لي واحدة .

ديلي : هل هذا هو الامر العادى ؟ (فترة صمت)
لقد . . كانت تصادق الكثير جداً ، أليس كذلك ؟

كيت : مئـــات .

ديلي : هل قابلتيهم ؟

كيت : ليس كلهم على ما اعتقد . لكن على أى حال فقد كنـــا نعيش سوياً . كان هناك بعض الزوار من وقت إلى آخر . وكنت أقابلهـــــم .

ديلي : زوارهـــا ؟

كيت : نعـــــم ؟

ديلي : زوارها . اصدقاءها . وانت لم يكن لديك أصدقاء .

كيت : اصدقاءها . اجـــــل .

ديلي : وانت كنت تقابليهم . (فترة صمت)
(فجأة) كنتما تعيشان معاً ؟

كيت : هـــم ؟

ديلي : كنتما تعيشان معاً ؟

كيت : بالطبـــــع .

ديلي : لم اكن اعرف ذلك .

كيت : لم تكن تعرف ؟

ديلي : لم تقولى لي ذلك ابداً . كنت اظن انكما تعرفان احدنا كلا الأخـــرى فقط .

كيت : كنا نعرف احدانا الأخرى .

ديلي : لكن الحقيقة انكما عشتما معــاً .

كيت : بالطبع حدث ذلك . والا فكيف كان يتسنى لها ان تسرق مني ملابسي الداخلية ؟ في الشارع ؟ (فترة صمت)

ديلي : كنت اعلم انك شاركت احداهن في السكن في وقت ما . (فترة صمت)

لكنني لم أكن أعرف انها هــي .

كيت : كانت هي بالطبـــــع .

(فترة صمت)

ديلي : على أي حال ، هذا لايهـــــم .

(تستدير انا ، وتترك النافذة متجهة إليهم ، وهي تتحدث ثم تجلس أخيراً على الأريكة الثانية) .

أنــا : الوقوف في الطابور طوال الليل والمطر : هل تذكرين ؟ يا إلهي : قاعة آلبرت ، والكوفنت جاردن ، ومــــاذا كنا نأكل ؟ ان تتذكرى تلك الأيام . ان نظل ساهرين حتى منتصف الليل ، ان نفعل الأشياء التى نحبها . كنا صغاراً بالطبع ، لكن اية حيوية ، ان نعمل في الصباح ، ثم نذهب في نفس الليلة إلى الكونسير ، أو الأوبرا ، أو الباليــــه لم ننس بالطبع ؟ بعدها نستقل الدور الثاني في الأتوبيس عبر « كنسنجتــــون » هــــاى ستريت وعحصــــلى الأتوبيس . بعد ذلك نندفع لاشعال موقد الغــــاز ثم نغلى البيض المخفوق . ألم نكن نفعل ذلك ؟ كنا نتضاحك وندردش سوياً ، نتزاحم عند المدفأة ، بعد ذلك نتجه إلى

الفراش وننام ، ثم كل ذلك الضجيج والهرج والمرج في الصباح ، حيث نهرع إلى الأتوبيس مرة ثانية ثم إلى العمل ، وعندما يحل ميعاد الطعام كنا نتجه إلى « جرين بارك » ، حيث نتبادل كل ما لدينا من اخبار ، أثناء تناولنا سندوتشاتنا فتيات بريئات ، سكرتيرات بريئات . ثم يحل الليل مرة ثانية ، والله يعلم ماذا يخبىء لنا القدر من بهجة وانطلاق أنا أقصد التوقع المبهج لكل ذلك . انتظار كل ذلك . مع الفقر الذى كنا نعانيه . ولكن ان تكون فقيراً ، شاباً أو فتاة ، وفي لندن . . . . والمقاهى التى كنا نرتادهـــا كانت في اغلبها مقاهى خاصة ، ألم نكن كذلك ؟ حيث يتواجد الفنانون والكتاب وفي بعض الاحيان يتواجـــــد بعض الممثلين ، وآخرون بالاضافة إلى الراقصين ، كنا نجلس نتنفس بالكاد لنحتسى قهوتنا ورؤسنا محنية ، كما لو كنا نريد الايرانا احد ، وألا نزعج احداً ، والا نثير اهتمام احد . ونأخذ في الاستماع والاستماع إلى كل تلك الكلمات ، كل تلك المقاهى وكل اولئك الناس ، شيء مبدع ولا شك . واني اتساءل هل لازال موجوداً كل هذا حتى الآن ؟ هل تعرفين انت ؟ دأتستطيعين ان تخبريني ؟

(فترة صمت قصيرة)

ديلى : من النادر أن نذهب إلى لندن .

(تقف كيت . تتجه ناحية منضدة صغيرة وتصب بعض القهـــوة من اناء)

كيت : اجل ، انا اتذكر .

(تضيف اللبن والسكر إلى أحد الفناجين وتتجه به إلى أنا .

ثم تناول ديلي القهوة السوداء ، ثم تجلس وفنجانهـــا في يدهـــا) .

ديلي : (إلى أنا) هل لك في شيء من البراندى ؟

أنـــا : أود لوتناولت بعضاً منه .

(يصب ديلي براندى للجميع ويناول الكؤوس ، يظـــلى واقفاً وكأسه في يده) .

انـــا : انصت . يا للهدوء . هل المنطقة هادئة دائماً ؟

ديلي : اجل ، المنطقة هنا هادئة تماماً . هذا أمر عـــادى .

(فترة صمت)

يمكنك سماع صوت البحر أحياناً إذا ارهفت السمع جيداً .

أنـــا : كم هو حكيم منكما ان اخترتما هذا المكان من العـــالم ، وكم هى شجاعة منكما ان تقيما بصفة دائمـــة في مثل هذا السكون .

ديلي : غالباً ما يخرجنى عملى من اطار هذا السكون بالطبـــع ، لكن كيت تبقى هنا . .

انـــا : ان من يسكن هنا لا يرغب في الابتعاد عن البيت . انـــا شخصياً لا أود الابتعاد عنه . خشية ان اعود فلا اجد البيت في مـــكانه .

ديلي : خشية ؟

أنـــا : مـــاذا ؟

ديلي : كلمة خشية . . لم أسمعها منذ وقت طويل .

(فترة صمت)

كيت : في بعض الأحيان أتمشى ناحية البحر . لا يوجد أنـــــاس كثيرون . شاطىء طويل .

(فترة صمت)

أنـــا : لكن ، رغم ذلك فاني افتقد لندن . لكني بالطبع ، كنت فتاة في لنـــــدن . كنا فتاتين معــاً .

ديلي : كم كنت أتمنى ان اعرف كليكما في تلك الأثناء .

انـــا : حقــاً ؟

ديلي : أجـــــل .

(يصب ديلي مزيداً من البراندى لنفسه)

أنـــا : لديك وعاء طهى رائع .

ديلي : مـــاذا ؟

انـــا : اعني زوجه . اسفه جداً . زوجه رائعه .

ديلي : آه .

انـــا : عندما اشرت إلى وعاء الطهى ، انما كنت أشير إلى طهى زوجتك .

ديلي : إذن ، فأنت لست نباتية ؟

انـــا : كلا . أوه كلا .

ديلي : اجل ، فالانسان في حاجة إلى طعام مغذٍ في الريف . طعام غني ، حتى يقيم أوده ، فالجو هنا طلق . . . . كما تعرفين .

(فترة صمت)

كيت : اجل ، فأنا أحب للغاية فعل مثل هذه الأنواع من الأشياء .

انـــا : اى نوع من الأشياء ؟

كيت : انت تعرفين ، ذلك النوع من الأشياء .

(فترة صمت)

ديلى : هل تقصدين الطهـــى ؟

كيت : كل هذه العملية .

أنـــا : لم نكن مهرة بما فيه الكفاية في الطهى ، لم يكن لدينـــــا الوقت لذلك . لكن من حين لآخر كنا نطهو طبخة عظيمة مسبكة ، ونشرب كمية لا بأس بها من الخمــــر ، بدلاً من أن نجلس نقرا بيتس حتى منتصف الليل .

(فترة صمت)

(إلى نفسها) اجل . في أغلب الأحيان . في الغالب لا في النـــادر .

(تقف انا ، وتتجه ناحية النافذة)

أنـــا : ما زالت السماء كما هى . (فترة صمت)

هل بامكانك رؤية هذا الشريط الرفيع من الضوء ؟ أهو البحر ؟ أهو الأفــق ؟

ديلى : انت تعيشين على شاطىء متباين تماماً .

أنـــا : آه ، متباين تماماً . انا أعيش في جزيرة بركانية . . .

ديلى : اعرفهـــــا .

أنـــا : أوه ، حقاً ؟

ديلى : كنت هناك . (فترة صمت)

أنـــا : انا سعيدة جداً ، لوجودى هنا .

ديلي : اعلم كم هو لطيف بالنسبة لكيتي ان تراك . فهـــي ليس لديها أصدقاء كثيرون .

أنـا : انت ، صديقهـا .

ديلي : لم تقم بعمل صداقات كثيرة ، رغم ان كل الفرص تتوفر لأن تقوم بذلك .

أنـا : من المحتمل ان لديها كل ما ترغب فيه .

ديلي : ينقصها حب الاستطلاع .

انـا : ربما تكون سعيدة هـــكذا .

(فترة صمت)

كيت : هل تتحدثان عني ؟

ديلي : أجــل .

انـا : كانت دائماً من النوع الحالم .

ديلي : تفضل دائماً ان تتمشى لمسافات طويلة . هذا النوع ، كما تعرفين . ترتدى معطف المطر . تمشي في الحوارى الضيقة ، وقد دست يديها في جيوبهــا . إلى آخره . كل هــذه الأمور .

(تلتفت انا وتنظر إلى كيت)

أنـا : وبعــد .

ديلي : في بعض الأحيان آخذ وجهها بين راحتي وأتفرس فيه .

أنـا : حقــاً ؟

ديلي : اجل ، أتطلع إليه . وأنا ممسك به بين راحتي ، ثم اتركه حراً .

كيت : رأسي ثابت جداً . انها على جسدي .

ديلي : (إلى أنا) فقط تتحرك يمنة ويسرة .

أنــا : كانت دائماً من النوع الذي يحلم (انا تجلس) في بعض الأحيان ، كانت تتمشى في الحديقة العامة ، وكنت اقول لها ، انت تحلمين . انت تحلمين . استيقظي ، بمـــاذا تحلمين ؟ وكانت تلتفت إلى وهي تخفق شعرها ، وتنظر إلى كما لو كنت جزءاً من حلمهـــا .

(فترة صمت)

في أحد الأيام قالت لي ، لقد تمت خلال يوم الجمعـــة قلت لها . لا لم يحدث هذا ماذا تقصدين ؟ فقالت لي . لقد تمت طوال يوم الجمعة . قلت لها . لكن اليوم هو يوم الجمعة ، كان اليوم بطوله هو يوم الجمعة . والوقت الآن مساء الجمعة ، ولم يحدث انه قد تمت طوال يوم الجمعة ، قالت لي ، بل لقد حدث ، لقد تمت طوال يوم الجمعـــة ، اليوم هو يوم السبت .

ديلي : ما تقصدين بالضبط ، انها لم تكن تعرف أي يوم كان هذا اليـــوم ؟

أنــا : كـــلا .

كيت : بل كنت أعرف . كان يوم السبت .

(فترة صمت)

ديلي : في أي شهر نحــــن الآن ؟

كيت : سبتمـــبر .

(فترة صمت)

ديلي : نحن نجبرها على التفكير ، لا بد ان نراك أكثر من ذلك . ان لك تأثيراً صحياً عليهـــــا .

أنـــا : لكنها كانت دائماً رقيقة ساحرة .

ديلي : هل المعيشة معهـــــا ممتعـــة ؟

أنـــا : بل مرحـــة .

ديلي : جميلة عندما تتطلعين إليها . مرحة عندما تعرفينها . .

أنـــا : آه . تلك الاغاني . كنا نعتاد عزفها كلها ، طوال الوقت ، في وقت متأخر من الليل . ونحن مستلقون على الأرض ، ذكريات حلوة في بعض الأحيان كنت اتفرس في وجهها ، ولكنها لا تنتبه لحملقتي على الاطلاق . . . .

ديلي : حمـــــلقة ؟

أنـــا : مــــاذا ؟

ديلي : كلمة حملقة . لا أسمعها كثيراً .

أنـــا : أجل ، غير منتبهة لحملقتي على الاطلاق . . لقد كانت مستغرقة تماماً .

ديلي : جميلة عندما تتطلعين إليها ، مرحة عندما تعرفينها ؟

كيت : (إلى أنا) أنا لا أعرف تلك الأغنية . هل كان لدينـــــا تسجيل لها ؟

ديلي : (مغنياً ، إلى كيت) ان جمالك يستهويني للنظر إليك ، ومرحك يدفعني إلى التقرب منك .

أنـــا : آه .كان لدينا تسجيلات لها . أجل . بالطبع . كان لدينـــا تسجيلات لهـــا .

ديلى : (مغنياً) أيها القمر الأزرق ، أراك تقف وحيداً . .

أنــا : (مغنية) ان الطريقة التي تصفف بها شعرك . .

ديلى : (مغنياً) آه ، كلا لا يمكنهم ان يأخذوا ذلك مني .

أنــا : (مغنية) آه ، لكنك جميلة ، بابتسامتك الحارة .

ديلى : (مغنياً) كانت ثمة امرأة مجنونة بحبي . كان حبها غريباً .

(فترة صمت قصيرة)

أنــا : (مغنية) انت القبلة الموعوده لوقت الربيع .

ديلى : (مغنياً) وفي يوم من الأيام سأعرف تلك اللحظــة المقدسة .

عندما تكون كل مكوناتك ملكي .

(فترة صمت)

أنــا : (مغنية) أنا لا أتأثر من الشمبانيا .

ولا حتى الكحول الخالص يجعلني انفعـــل .

لذا قل لي لماذا لا بد ان يكون صحيحاً .

ديلى : (مغنياً) انني أتلذذ بصحبتك ؟

(فترة صمت)

أنــا : (مغنية) سألوني كيف اعرف ؟

ان حبي الصادق صادق ،
بالطبع أجبت
بأن هنا في الداخل شيئاً
لا يمكن إنكــاره .

ديلى : (مغنياً) عندما تذوى شعلة الحب .

أنــا : (مغنية) يتصاعد الدخــان في عينيك . .

(فترة صمت)

ديلى : (مغنياً) وان تتنهد قطارات الليل في المحطات الخالية .

(فترة صمت)

أنـــا : (مغنية) والحديقة في المساء عندما يدق الجرس . .

(فترة صمت)

ديلى : (مغنياً) وإبتسامة زهرة الجاريو وعبير الورود . . .

أنـــا : (مغنية) والجرسونات يصفرون عندما تقفل أبواب البار الآخـــر .

ديلى : (مغنياً) وكيف ان شبحك يلتصق بـــ . . .

(فترة صمت)

انهم لم يعودوا يغنونها الآن بمثل تلك الطريقة .

(فترة صمت)

كان هذا هو ما حدث لي : دخلت احـــدى دور السينما ، لأشاهد فيلم « الرجل الغريب » بعد ظهر يوم صيف قائظ ، وأنا أسير بلا هدف . وأذكر انه كان هناك أشياء مألوفة في المنطقة المجاورة . وتذكرت فجأة انه في تلك المنطقـــة بالذات كان والدى قد اشترى لي أول دراجة ذات ثلاث عجلات ، الدراجة الوحيدة التي امتلكتها في الواقـــــع ، على أية حال ، كان هناك محل لبيع الدراجات ، وكان هناك دار السينما تعرض فيلم « الرجل الغريب » وكان هناك سيدتان ترشدان النظارة في الصالة ، واحدة منهما كانت تتحسس صدرها ، والأخرى كانت تقول : عاهرة قذرة . وكانت السيدة الأولى تقول هيم . بطريقة شهوانية

وهى تبتسم إلى زميلتها الأخرى . وهكذا دخلت السينما بعد ظهر ذلك اليوم القائظ الحرارة . وشاهدت فيلـــم « الرجل الغريب » وفي رأيى ان روبرت نيوتن كان في منتهى الروعة . ولا زلت اعتقد ذلك . وحتى الآن يمكننى ان ارتكب جريمة قتل من أجله . وكان هناك شخص واحد في السينما . شخص واحد آخر في السينما . في كل السينما كانت هى هناك . عابسة جداً . ساكنة بلا حراك . وكانت تجلس تقريباً في وسط الصالة ، أما أنا فكنت بعيداً عـــن وسط الصالة وظللت كذلك . وغادرت دار السينما بعد انتهاء الفيلم وقد لا حظت – ولو ان جيمس ماسون كان قد مات – لاحظت ان المرشدة الأولى كان يبدو عليهـــا الاعياء التام . ووقفت لحظة في الممشى أفكر في شيء ما على ما أظن . وبعد ذلك خرجت الفتاة ، وأذكر انـــنى نظرت إليها وقلت : ألم يكن روبرت نيوتن رائعـــاً للغاية ، فقالت شيئاً يعلم الله ما هو ، ولكنها نظرت إلي واعتمدت بحق الله انى ظفرت بها ، كصيد ثمين ، وانها كانت لقطة ، وعندما جلسنا معاً في المقهى وكنا نشرب الشاى نظرت إلى قدحها ثم إلى وقالت : انها تعتقد ان « روبرت نيوتن » كان رائعاً . وهكذا كان روبرت نيوتن هو الذى جمعنا معاً وروبرت نيوتن وحده هو الذى يستطيع ان يفرقنا .

(فترة صمت)

أنـــا : لقد كان ف . ج . ماك كرومك ممتازاً أيضاً .

ديلى : أعرف ان ف . ج . ماك كورملك كان ممتازاً أيضاً لكنـــه لم يجمعنا معـــاً .

(فترة صمت)

أنــا : أجل .

ديلي : متى ؟

أنــا : آه . . منذ فترة طويلة .

ديلي : (إلى كيت) أتذكرين ذلك الفيلم ؟

كيت : آه نعم . . أذكره . . جيداً . .

(فترة صمت)

ديلي : أظن أنني لا أجانب الصواب إذا قلت انه في المرة التالية التي تقابلنا فيها أمسك كل منا بيد الآخر . امسكت يدها الباردة ، بينما كانت تسير إلى جواري : وقلت شيئاً جعلهـــا تبتسم . ونظرت هي إلي ، وأخذت تهز شعرها إلى الوراء ، ورأيتها أكثر روعة من « روبرت نيوتن » .

(فترة صمت)

بعد ذلك بمدة بسيطة تلاقت أجسادنا العارية ، مظهرها بارد لكنها ممتعة ودافئه . وتحيرت مما قد يظنه روبرت نيوتن من جراء ذلك . ماذا قد يظن من جراء ذلك ، تعجبت ، كنت اتحسس كل جسمها بعمق (إلى أنا) مـــاذا تعتقدين أنــه سيظن ؟

أنــا : أنا لم أقابل روبرت نيوتن أبداً : لكني أعرف ماذا تقصد . هناك بعض الأشياء يستطيع الانسان ان يتذكرها حتى ولو كانت لم تحدث أبداً . هناك أشياء أتذكرهـــا ربما لم تحدث أبداً . لكن عندما استرجعها تحتل مـــكاناً في خيـــالي .

ديلي : مـــــاذا ؟

أنـــا : ذلك الرجل الذي كان يبكي في غرفتنا . في احدى الليالي عدت متأخرة فوجدت ذلك الرجل منهمراً في البـــكاء ، يداه تغطيان وجهه ، جالساً على المقعد ، متكوراً عـــلى المقعد ، وكيتي جالسة على السرير ممسكة إناء قهوة ، ولم يكلمني أي واحد منهما ، لم يتكلم احد ، لم ينظر احد . لم يكن هناك شيء استطيع فعله . غيرت ملابسي وأطفأت النور ودلفت إلى سريري ، كانت الستائر من النوع الرقيق فكانت إضاءة الشارع تتسلل إلى الداخل ، كانت كيتي ، ساكنة على سريرها ، والرجل منهمر في البـــكاء ، والاضاءة تتسلل إلى الداخل ، وتنعكس على الحائط ، ثم هبت نسمة خفيفة . واخذت الستائر تهتز من حين إلى آخر ولم يعد هناك شيء سوى صوت البـــكاء ، وفجأة توقف واتجه إلى الرجل ، بسرعة وتطلع إلى ، لكن لم يكن في وسعي على الاطلاق ان افعل اى شيء حياله ، أى شيء .

(فترة صمت)

كلا ، كلا ، انا مخطئة تماماً . . لم يتحرك بسرعة . . ذلك ليس صحيحاً على الاطلاق . . تحرك . . . . ببطء شديد ، وكانت الاضاءة ضعيفة ، ثم توقف . وقف في منتصف الحجرة . ونظر إلى كل واحدة منا ، كل على فراشها . ثم إلتفت إليّ . اقترب من سريري . انحنى فوقي . لكن لم يكن بوسعي ان أقوم بأى شيء حياله ، أي شيء عـــلى الاطـــلاق .

(فترة صمت)

ديلي : أي نوع من الرجال كان ذلك الرجل ؟

أنـــا : لكن بعد برهة سمعته ينصرف . سمعت الباب الخارجي يغلق ، وصوت خطوات في الشارع ، بعد ذلك عم السكون ثم تلاشت الخطوات . وعم سكون . .

(فترة صمت)

لكن أحياناً ، وفي بعض الأوقات المتأخرة من الليـــــل ، كنت استيقظ وانظر خلال الغرفة إلى سريرها فـــأرى شبحين . . . .

ديلي : ربما يكون قد عـــــاد !

أنـــا : كان يرقد في حجرها على سريرها .

ديلي : رجل يرقد في حجر زوجتي وفي الظـــــلام ؟

(فترة صمت)

أنـــا : لكنه في الصباح الباكر . . كان قد انصرف .

ديلي : شكراً لله على ذلك .

أنـــا : وكأن شيئاً لم يكن أبداً . .

ديلي : لكنه بالطبع كان موجوداً . انصرف مرتين وعاد مرة

(فترة صمت)

حسن يا لها من قصة مثـــيرة .

(فترة صمت)

لكن مـــــاذا كان شكل ، هذا الرجل ؟

انـــا : آه ، انا لم أر وجهه بوضوح على الاطلاق . لا أعرف شكله

ديلي : لكن أكان . . . . . ؟

(تقف كيت . تتجه ناحية منضـــدة صغيرة ، وتتناول سيجارة من صندوق السجائر وتشعلها . ثم تتطلع إلى أنا)

كيت : تتكلمان عنى كما لو كنت ميتـــة .

أنـــا : كلا ، كلا . لم تكوني ميتة ، بل كنت في منتهى الحيوية ، والنشاط ، بل وكنت معتادة على الضحك .

ديلى : فعلت ذلك بالطبـــع . ولقـــد جعلتك انا نفسى تبتسمين ، أليس كذلك ؟ التمشى عبر الشارع والأيدى متشابكة . تبتسمين حتى لتوشكى ان تنفجرى ضاحكـــــة .

أنـــا : أجل . من الممكن ان تكون بمثل هذه الدرجة من الحيوية .

ديلى : الحيوية ليست هى الكلمة المناسبة لذلك . فعندما ابتسمت . كيف يمكـــــن وصف ذلك ؟

أنـــا : التمعت عيناها .

ديلى : ليس في استطاعتى اعطاؤها وصفاً أفضل من ذلك .

(يقف ديلى ، يتجه ناحية صندوق السجائر ، ويتناوله ، ويبتسم إلى كيت . كيت تنظر إليه ، تراقبه وهو يشعل سيجارة ، تأخذ منه الصندوق وتتجه ناحية انا ، وتناولها سيجارة ، تأخذ أنا سيجارة) .

أنـــا : لم تكوني ميتة . أبداً . بأى حال من الأحوال .

كيت : لقد قلت إنكما تتحدثان عنى كما لو كنت ميتة . الآن .

أنـــا : كيف يمكنك قول ذلك ؟ كيف يمكنك قول ذلك ، وأنا أتطلع إليك الآن ، وأراك تتفحصينى في خجل ، وتتفرسين فيَّ . . . . .

ديلى : كفـــى !

(فترة صمت)

(تجلس كيت . يصب ديلى شراباً)

ديلى : عن نفسى ، فقد كنت طالباً حينذاك أقامر بمستقبلى وأتساءل هل ينبغى ان اربط نفسى بفتاة لم تكد تبلغ سن المراهقـــة فضيلتها الوحيدة هي السكوت ولكنها تفتقر لأى إحساس بالثبات ، أى إحساس بالقدرة على التصميم . بل كانت تميل فقط مع اتجاه الرياح المتنقلة ، التى كانت تمشى معها ، ولكن ليست الرياح ، وبالتأكيد ليست رياحى ، على حالها الذى كانت عليه ، ولكنى اعتقد انها الرياح التى كانت تفهمها ، وكان ذلك يحدث بالطبع بدون أى شكل مـــــن أشكال الفهم ، على الأقل ، بحسب فهمى للكلمة عـــن الأقل هذه هى الطريقة التى تصورت بها هذا الموضوع . قلت لنفسى ، هذا شكل انثى بمعنى الكلمة ، أو قـــوام انثوى بمعنى الكلمة ، سواء هذا أو ذاك فقد عفى عليـه الزمـــــن . .

(فترة صمت)

ذلك هو الموقف كما رأيته حينذاك ، اعنى ان ذلك هـــو حكمى القاطع على الموقف كما رأيته حينذاك ، منــــذ عشرين عاماً مضت .

(فترة صمت)

نـــا : عندما سمعت ان كيتى تزوجت قفز قلبى من الفرح .

ديلى : وكيف وصلتك أنباء ذلك ؟

أنـــا : من صديق .

(فترة صمت)

أجل ، قفز قلبي من الفرح . لأنني اعرف انها لا تقـــــدم على فعل أى شيء دون اهتمام او بتساهل او عدم ترو . فبعض الناس يلقون بحجر في النهر ليعرفوا ما إذا كان الماء بارداً جداً لكي يقفزوا فيه ، بينما هناك آخرون ، قـــلة من الآخرين ، سوف ينتظرون دائماً تموج المياه قبـــل ان يهموا بالقفز .

ديلي : بعض الناس يفعلون ماذا ؟ (إلى كيت) ماذا قالت ؟

أنـــا : كنت اعرف ان كيّي تتريث دائماً ليس فقط بالنسبة لأول موجة . لكنها تنتظر الموج حتّى يتلاشى ويتلاشى مـــع سطح النهر ، فكما تعرف بالطبع فإن هذه التموجات على السطح تشير إلى حركة في العمق خلال كل ذرة من الماء حتّى قاع النهر ، لكنها حتّى عندما تشعر بأن ذلك حدث وعندما تكون متأكدة من أنه قد حدث ، فقد لا تقـــــدم رغم ذلك على القفز . لكن في حالتك هذه فقد قفزت وعلى ذلك فقد كنت أعلم أنها قد وقعت في حب حقيقى وكانت سعيدة . وقد استنتجت أنا أيضاً أن ذلك لا بد وقـــــد حدث لك .

ديلي : تقصدين التموجات ؟

أنـــا : إذا شئت .

ديلي : وهل الرجال يتماوجـــون أيضاً ؟

أنـــا : قد أقول ، بعض منهم .

ديلي : آه .

(فترة صمت)

انـــا : وبعد ذلك تبينت اى نوع من الرجال انت ، فرحت لأنني كنت أعلم ان كيتي كانت دائماً شغوفة بالفنـــون .

كيت : كنت يوماً ما شغوفه بالفنون ، لكني لا أستطيع الآن ان أتذكر اى لون من الفنون كانت .

أنـــا : لا تقولى بأنك قد نسيت أيامنا في تيت » ؟ وكيف اننـــا جبنا لنــــدن وزرنا كل الكنائس القديمـــة وكل المباني القديمـــة . أقصد تلك التي نجت من القنابل ، في المدينة وفي جنوب النهر في « لامبث » و « جرينتش » ؟ آه ، يا إلهى آه ، أجل ، وجرائد يوم الأحد ! لم أكــــن أستطيع أن انتزعها من استغراقها في الصفحات الفنيـــة كانت تلتهمها ، وبعد ذلك تصر على زيارة ذلك المعرض ، أو هذا المسرح ، أو تلك الفرقة لموسيقى الحجرة ، وبالطبع كان هناك الكثير ، الكثير جداً مما يمكن رؤيته أو سماعه في لندن الحبيبة حينذاك ، وفي بعض الأحيـــان كانت تفوتنا رؤية أشياء لنفاذ ما معنا من النقـــود ، هكـــذا كانت تفوتنا رؤية لبعض الأشياء . مثلاً ، أذكر انه في يوم من أيام الأحد قالت لي ، وهى ترفع بصرها عـــن الجريدة ، تعالي بسرعة ، تعالي معي بسرعة ، وأمسكنا بحقائب أيدينا وذهبنا ، وركبنا الأتوبيس ، إلى منطقـــة مهجورة غير مألوفة بالمرة ، كنا وحدنا تقريباً ، ورأينا فيلماً رائعاً يسمى « الرجل الغريب » .

(سكـــون)

ديلي : . . . يستلزم عملي في بعض الأحيان ان أسافر .

أنـــا : هل تستمتع بالسفر ؟

ديلي : جداً جداً . .

أنـــا : هل تسافر بعيداً ؟

ديلي : أسافر عبر الكرة الأرضية كلهـــــا .

أنـــا : وماذا عن المسكينة كيتي ؟ ماذا تفعل حينذاك ؟

(تنظر أنا إلى كيت)

كيت : أوه ، استمر في الحيـــــاة .

أنـــا : هل يبقى بعيـــــداً لفترات طويـــــلة ؟

كيت : احياناً على ما أعتقد ، هل يحدث ذلك لك ؟

أنـــا : انت تترك زوجتك لفترات طويلة ؟ كيف تستطيع ذلك ؟

ديلي : وظيفتي تحتم عليّ ان أسافر كثيراً .

أنـــا : (إلى كيت) أرى انه يتحتم عليّ ان آتي لأبقى معـــــك عندما يكون مسافراً .

ديلي : الا يفتقدك زوجك ؟

أنـــا : بالطبع . لكنه سيقدر الظروف .

ديلي : وهل هو يقدر ذلك الآن ؟

أنـــا : بالتأكيـــــد .

ديلي : لدينا وجبة نباتية قد اعددناها لـــه .

أنـــا : هو ليس نباتياً . بل هو في الحقيقة رجل ذواقة . نعيش في

فيلا جميلة بنيناها منذ عدة سنوات . تحتل مكاناً عاليـاً جداً فوق التلال .

ديلي : وبالطبع ، تأكلين جيداً هناك ، هـه ؟

أنـا : اجـل .

ديلي : انا اعرف منطقة صقلية إلى حد ما . إلى حد ما . تاورمينا . هل تقيمين في تاورمينـا ؟

أنـا : بالقرب منها .

ديلي : بالقرب منها ، أجل . في المنطقة العالية . اجل ، ربمـا أكون قد لمحت فيلتكـم . .

(فترة صمت)

بحكم عملي ذهبت إلى صقيلة . فان عملي متعلق بجميـع شئون الحياة في كل جزء من الكرة الأرضية . ومع الناس في كل انحاء الكرة الأرضية . . انا استعمل كلمة الكرة الأرضية لأن كلمة العالم تعطي مفاهيم واصداء اجتماعية سياسية عاطفية ونفسية ، مما يجعلني أفضل ما دام هنـالك سبل للاختيار الا استعملها . أو التخلص منها أو ارفضها إذا شئت . كيف حال اليخت ؟

أنـا : آه ، حسن جداً . .

ديلي : هل يقوده القبطان في اتجاه مستقيم ؟

انـا : في اتجاه مستقيم وكما ترغب ، وعندما ترغب .

ديلي : الا تجدين جو انجلترا رطباً عند عودتك ؟

أنـا : بشكل فظيـع .

ديلي : فظيع ؟ (إلى نفسه) ماذا تقصد بهذا الكلام بحق الجحيم ؟
(فترة صمت)
حسن ، إذا حدث ووجد زوجك نفسه في هذه الناحية ، فسوف تكون زوجتي الصغيرة في منتهى السرور ، إذا ما قامت بوضع الاناء المعتاد على الموقد . وتقدم له طبقاً لذيذاً شهياً . لا تعب في ذلك .
(فترة صمت)
أعتقد ان مشاغل عمله منعته من القيام بالرحلة . ما اسمه ؟ جيان كارلو ام بيرباولو .

كيت : (إلى أنا) هل الأرضية لديكم من الرخام ؟

أنا : أجل .

كيت : هل تمشين على هذه الأرضية وأنت حافية القدمين ؟

أنا : نعم . لكنني ارتدي الصندل في الشرفة ، لأن الرخام من الممكن أن يقسو على قدمي .

كيت : تعنين ، الشمس ؟ الحرارة .

أنا : أجل .

ديلي : لدي فرقة ممتازة في صقلية . مصور رائع . ارفنج شولتس ماهر جداً في عمله . ولقد ألقينا نظرة عابسة على النسوة اللاتي يلبسن السواد ، اولئك النسوة الصغيرات اللاتي يلبسن السواد . انا الذي كتبت الفيلم وأخرجته . اسمي « اورسن ويلز » .

كيت : (إلى أنا) هل تقومين بشرب عصير البرتقال صباحاً في الشرفة ، وتأكلين السجق عند الغروب ، وتنظرين إلى البحر ؟

أنـــا : احياناً .

ديلي : في الواقع انا رئيس في عملي ، فعلاً ، ولقد كنت في الحقيقة اعاون بعدد كبير من الناس الحسابين المدربين خاصة العاهرات من كل نوع .

كيت : (إلى أنا) وهل تحبين أهل صقليه ؟

ديلي : لقد كنت هناك . لا يوجد شيء أكثر مما رأيناه . ليس هناك شيء ، لم نفحصه لا شيء . ليس هناك شيء في صقلية تبحث عنـــه .

كيت : (إلى أنا) هل تحبين أهل صقلية ؟
(تحملق انا فيهـــا)
(سكـــون)

أنـــا : (بهدوء) لا تدعونا نخرج الليلة ، لا تدعونا نخرج الليلة إلى أى مكان ، دعونا نبقى هنا . سوف اطهو لكما شيئاً ، يمكنكما غسل شعركما ، يمكنكما ان تستريحا ، وسنديـــر بعض الاسطوانات . .

كيت : اوه ، لا أعرف . يمكننا نخـــرج .

انـــا : لماذا ترغبين في الخروج ؟

كيت : يمكننا ان نتمشى عبر المتنزه .

انـــا : المتنزه قذر بالليل ، مليء بكل انواع الناس المرعبين ، رجال يختبئون خلف الأشجار ، ونساء ذوات اصوات مزعجة ، يصرخن في وجهك عندما تمر من امامهن ، يندفع الناس فجأة من خلف الأشجار والشجيرات ، وهناك ظلال في كل مكان ، كما يوجد رجال الشرطة . وستكون نزهـــة

مزعجة ، كما سنمر بجميع اشارات المرور ، وضوضاء الاشارات ، كما سترون جميع الفنادق ، وأنتم تعرفون كم تكرهون التطلع من خلال الأبواب المتحركة ، أنتم تكرهون ذلك ، تكرهون رؤية كل ذلك ، كل هؤلاء الناس تحت الأضواء ، والذين يتحدثون ويتحركون في الردهات . . وكل هذه الثريات .

(فترة صمت)

كل ما سوف ترغبونه فقط عندما نخرج هو أن نرجع إلى البيت . سترغبان في الاسراع إلى البيت . . . إلى الغرف .

(فترة صمت)

كيت : وماذا سنفعل حينذاك ؟

انـــا : نبقى في البيت . اتحبين ان أقرأ لك ؟ هل تفضلين ذلك ؟

كيت : لا أعرف .

(فترة صمت)

أنـــا : هل أنت جوعانة ؟

كيت : كـــلا .

ديلي : جوعانة ؟ بعد كل هذا الطعام ؟

(فترة صمت)

كيت : ماذا سأرتدى غداً ؟ لا أستطيع ان أقرر .

انـــا : ارتدى الجونلة الخضراء .

كيت : ليس لدى ما يناسبهـــا .

انـــا : بل لديك . لديك البلوزة التراكواز .

كيت : هل تتناسب معها ؟

نــا : اجل ، تتناسب . بالتأكيد تتناسب .

كيت : سأحاول تجربتها .

(فترة صمت)

انــا : هل تودين منّي ان ادعو احدا ؟

كيت : من ؟

انــا : تشارلى . . . . أو جيك ؟

كيت : انا لا أحب جيك .

انــا : حسن ، تشارلى . . . أو . . . .

كيت : مـــن ؟

أنــا : ماك كاب .

(فترة صمت)

كيت : سأفكر في ذلك وأنا في الحمــــام .

انــا : هل أقوم باعداد الحمام لك ؟

كيت : (واقفة) كلا . سأعده بنفسى الليلة . .

(تتجه كيت ببطء إلى باب حجرة النوم ، تخرج ، تغلــق الباب . يقف ديلي وهو ينظر إلى أنــا) .

تدير أنــا رأسها له .

ينظر كل منهما إلى الآخــــر) .

(يتداعى الضوء)

الفصل الثاني

المنظر :

حجرة النوم . نافذة طويلة في أعلى الوسط . باب يؤدى إلى الحمام اعلى اليسار . باب يؤدى إلى حجرة المعيشة اعلى اليمين . اريكتان ومقعد بمسندين . الاريكتان والمقعد مرتبة في تناسق تام بحيث يبدو الأثاث كما كان الحال في الفصل الأول ، لكن في وضع عكسى . الإضاءة خافتة . نرى آنا جالسة على أريكة . من خلف زجاج الحمام الطولى نرى وهج إضاءة ضعيف .

(سكون)

تضاء الأنوار . يفتح الباب الآخر . يدخل ديلى يحمل صينية . يتجه إلى الحجرة ، ويضع الصينية فوق منضدة صغيرة .

ديلى : ها هى ذى القهوة . طيبة وساخنة . طيبة وثقيلة وساخنة . تفضلينها باللبن والسكر ، على ما أعتقد . ؟

آنا : لو سمحت .

ديلى : (وهو يصب) مضبوطه وثقيلة وساخنة ، باللبن والسكر . (يناولها فنجاناً)

هل تعجبك الغرفة ؟

آنا : أجل .

ديلي : نحن ننام هنا . هذان هما الفراشان . الشيء العظيم في هذين الفراشين هو أنهما قابلان لأى عدد من الأوضاع . من الممكن أن يوضعا متفرقين كما هما الآن . أو يوضعا معاً في شكل زاوية قائمة . أو من الممكن ان ينصف احدهما الآخر . ومن الممكن ان ننام قدماً إلى قدم أو رأساً إلى رأس أو جنباً إلى جنب . فالأريكتان لهما عجلات وهذا يجعل كل الأوضاع ممكنة .

(يجلس ومعه قهوته)

آه ، اذكر جيداً جداً اني رأيتك في حانة « عابرى السبيل »

آنا : ماذا ؟

ديلي : حانة عابرى السبيل ، التي تقع على طريق « برومينون »

آنا : منذ متى كان ذلك ؟

ديلي : منذ عدة أعوام .

آنا : لا أعتقد ذلك .

ديلي : آه ، كنت أنت ، لا جدال في هذا . فأنا لا أنسى أبداً وجهاً رأيته . كنت تجلسين في الركن ، تقريباً ، وحيدة في بعض الأحيان ، ومع آخرين أحياناً أخرى . وها أنت الآن تجلسين في بيتي . في الريف . نفس المرأة . شيء لا يصدق . لي زميل يدعى « ليوك » تعود الذهاب إلى هناك كنت تعرفيه .

آنا : ليوك ؟

ديلي : فتى ضخم . شعره كستنائي ، ولحيته كستنائية .

آنا : حقيقة أنا لا أعتقد ذلك .

ديلي : بلى ، وكل هذا الحشد من الشعراء ، والفرسان والخشاشين وبعض الممثلين . ذلك الجمع غير المتجانس ، كان من عادتك ارتداء ايشارب هذا صحيح ، ايشارب أسود ، وبلوفر أسود ، وجونلة .

آنـــا : انا ؟

ديلي : وجورباً أسود . لا تقولي لي انك قد نسيت ، حانة « عابرى السبيل » ؟ من المحتمل انك قد نسيت الاسم لكن لا بد أن تتذكرى المكان ، لقد كنت محبوبة الجميـــــع .

آنـــا : لم أكن ثرية ، كما تعلم . ولم أكن أملك ثمن الشراب .

ديلي : كان لديك مرافقون . لم تكوني بحاجة إلى دفع ثمن الشراب . فقد كان هناك من يهتم بك انا نفسي قدمت لك بعـــض الكؤوس .

آنـــا : أنت ؟

ديلي : بالتأكيد .

آنـــا : مطلقـــاً .

ديلي : هذه حقيقة . انا اذكر جيداً جـــداً .

(فترة صمت)

آنـــا : انت ؟

ديلي : لقد ابتعت لك بعض الشراب . .

(فترة صمت)

منذ عشرين سنة مضت . . أو ما يقرب من ذلك .

آنـــا : هل تقول اننا قد تقابلنا من قبل ؟

ديلي : بالطبع لقد تقابلنا من قبل ؟

(فترة صمت)

لقد تحادثنا من قبل . في البار على سبيل المثال . في الركن . لم يكن ليوك راضياً عن ذلك . لكننا تجاهلناه . بعد ذلك ذهبنا كلنا إلى حفل خاص . في شقة احد معارفنا ، في مكان ما في « وست بورن » جروف وجلست انت على أريكة منخفضة جداً وجلست أنا قبالتك ، وتطلعت إلى ردائك من أعلى إلى أسفل . وكان جوربك الأسود أسود جداً لأن فخذيك كانا بيضاوين للغاية . وهذا شيء ، شيء إنتهى الآن ، بالطبع ، أليس كذلك ؟ ولا شيء يعـــــدل تلك الفائدة الملموسة الآن . لقد انتهى كل ذلك . لكنها كانت متعة طيبة آنذاك . كانت متعة طيبة في تلك الليلة كل ما فعلته ان جلست ارتشف البيرة الصفراء واحملق . . احملق في ردائك . لم يبد اعتراض عن جانبك . كانت حملقاتي تلقى قبولا تاماً لديك .

آنـــا : هل كنت منتبهة ، انا ؟

ديلي : كان هناك نقاش حاد يجرى حينذاك ، عن « الصين » أو شيء آخر ، أو الموت ، أو الصين والموت ، لا أستطيع ان اتذكر بالضبط ولم يكن هناك احد غيرى يواجه بهذا المنظر . . منظر فخذيك ، لم يكن هناك غيرك يملك هذين الفخذين اللذين يستحقان التقبيل . وها انت الآن هنا . نفس المرأة . نفس الفخذين .

(فترة صمت)

اجل . ثم جاءت صديقة لك ، فتاة ، صديقة . جلست على

الأريكة معك اخذتما في الثرثرة والضحك ، جالستين معاً ، وانزلقت إلى أسفل في جلستي حتى احملق فيكما انتما الاثنتين ، في افخاذكما وانتما تهمسان وتتكلمان بصوت خفيض ، كنت انت تلحظينني ، اما هي فلم تكن تلحظ ذلك ، ثم فوجئت بحشد كبير من الرجال يحيط بي . وطلبوا رأيي عن الموت ، أو الصين ، او شيء من هذا القبيل ، لا يتركونني ، بل انحنوا فوقي ، بكل انفاسهم المتنتنة ، وأسنانهم المهشمة ، وذلك الشعر في طاقات انوفهم ، والصين والموت ومؤخراتهم على ذراعي مقعدي . كنت مجبراً على النهوض وشققت طريقي وسطهم ، وهم يتبعونني بوحشية ، كما لو أنني كنت السبب في جدالهم . كنت انظر خلفي خلال الدخان ، مندفعاً نحو منضدة عليها مفرش من المشمع لابحث عن زجاجة أخرى من البيرة الصفراء ، كنت أتطلع خلفي خلال الدخان . لألمح الفتاتين على الأريكة ، واحدة منهما هي أنت . رأساكما ملتصقتان ، تتهامسان ، ولم يكن في استطاعتي رؤية اي شيء ، ولا حتى الجوارب ولا الأفخاذ بعد ذلك انصرفتما . تمشيت حتى وصلت إلى الأريكة . ولم يكن هناك احد عليها . ثم أخذت أتفرس في آثار اردافكما على الأريكة . اثنان كانتا لك .

(فترة صمت)

آنا : لم يسبق لي أن سمعت قصة مؤسية بهذا الشكل ؟

ديلي : اتفق معك .

آنا : انا آسفه للغاية .

ديلي : لا بأس .

(فترة صمت)
ولم أرك بعد ذلك ثانية . اختفيت من المنطقة . من الجائز انك انتقلت إلى مسكن جديد .

آنـــا : كلا ، لم أفعل .

ديلي : لم أرك مرة ثانية في حانة « عابري السبيل » اين كنت ؟

آنـــا : أوه ربما الحفلات السيمفونية ، او الباليه . (سكون) كيّ تقضى وقتاً طويلاً في الحمـــام .

ديلي : انت تعرفين كيف تكون عندما تدخل الحمام .

آنـــا : اجـــل .

ديلي : تستمتع به . تستغرق وقتاً طويلاً في استحمامها .

آنـــا : فعلاً .

ديلي : وقت طويل جداً . تأخذ حماماً فاخراً . ترغى كل جسمها بالصابون بكثرة .
(فترة صمت)
حقيقة ، ترغى كل جسمها بالصابون ، ثم تزيل الصابون بالماء رغوة رغوة . بدقة متناهية . تقوم بفعل ذلك مرتين ، مما يرغمني ان اصف ذلك بأنه ، حساسية شديدة . ان تذهب للحمام فهذا يعني بالنسبة لها كثيراً ، وبغض النظر عن اى شيء آخر فانها تخرج نظيفة مثل دبوس حديد . الا تظنين ذلك ؟

آنـــا : نظيفـــة جداً .

ديلي : فعلاً كذلك . ليس بها أى بقعة . ولا علامة . مشعـــة كالبالون .

آنـــا : اجل ، نوع من الطفو .

ديلى : مـــــاذا ؟

آنـــا : تخرج من الحمام منتشيه كأنها في حلم . غير واعية لأى شخص يكون واقفاً ، بمنشفتها ، وينتظرها ، ينتظرهـــا لكى يلفها بالمنشفة . ذاهلة عن نفسها .

(فترة صمت)

حتى تستقر المنشفة على كتفيها .

(فترة صمت)

ديلى : بالتأكيد . هى تعجز تماماً عن ان تجفف نفسها كما يجب ؛ هل تعرفين ذلك ؟ فهى تقوم بدعك نفسها جيداً ، لكن هل تستطيع بنفس الكفاءة ان تدلك نفسها ؟ لقد توصلت بتجربتى معها ، بأن ذلك ليس صحيحاً في الواقع . سوف تجدين دائماً قليلاً من قطرات الماء تتناثر على خديها .

آنـــا : لماذا لا تقوم انت نفسك بتجفيفها ؟

ديلى : هل تحبذين ذلك ؟

آنـــا : لا بد انك ستقوم بذلك على خير وجه .

ديلى : وهى ترتدى منشفة الحمـــــام ؟

آنـــا : وكيف يكون خارج المنشفة ؟

ديلى : كيف يكون ذلك ؟

آنـــا : كيف تقوم بتجفيفها بدون منشفة حمامهـــا ؟

ديلى : لا أعرف .

آنـــا : إذن ، جففها انت بنفسك ، داخل منشفة حمامها .

(فترة صمت)

ديلي : ولماذا لا تقومين انت بتجفيفها داخل منشفة حمامها ؟

آنـــا : انا ؟

ديلي : لا بد انك ستقومين بذلك على خير وجه .

آنـــا : كلا . كلا .

ديلي : بالتأكيد ؟ فانت امرأة ، وهذا ما اعنيه ، فأنت تعرفين كيف واين وفي اى الاماكن تتجمع الرطوبة في جسم المرأة

آنـــا : ليس هناك امرأتان تستويان في ذلك .

ديلي : هذا صحيح فعلاً .

(فترة صمت)

لقد واتتني فكرة رائعة . لماذا لا نجففها بالبودرة ؟

آنـــا : هل هذه فكرة رائعة ؟

ديلي : أليست كذلك ؟

آنـــا : انه شيء عادى جداً ان تنثر البودرة على نفسك بعد الحمام

ديلي : انه شيء عادى جداً ان تنثر البودرة على نفسك بعـــد الحمام . لكن من غير العادى هو ان تنثر عليك . او أليس كذلك ؟ واستطيع ان اقول لك ان الامر ليس شائعـــاً في المكان الذى نشأت فيه . ربما كان ذلك يوافق أُمـــى .

(فترة صمت)

اسمعي . سأقول لك شيئاً ، سأقوم بتنفيذ المهمة . المهمة برمتها . بالمنشفة والبودرة . فأنـــا زوج قبـــل اى شيء . وباستطاعتك مراقبة الأمر كله . وتعطيني بقشيشاً وأنت

تراقبيني . وبهذا نصيب عصفورين بحجر واحد .

(فترة صمت)

(إلى نفسه) يا إلهـــي .

(ينظر إليها ببطء)

لا بد أنك في الاربعينيات ، الآن ، على ما أعتقد .

(فترة صمت)

لو انني ذهبت الآن إلى حانة « عابرى السبيل » ورأيتك جالسة في الركن ، لما عرفتك .

(يفتح باب الحمام ، تدخل كيت إلى الحجرة . ترتدى روب حمـــام)

(تبتسم لكل من ديلى وأنا)

كيت : (في سعادة) آهـــا .

(تسير نحو النافذة وتتطلع خلال الليل . ديلى وأنا يراقبانها)

(يبدأ ديلى في الغناء برقـــه)

ديلى : (مغنياً) ان الطريقة التى تريدين بها قبعتك . . .

آنـــا : (مغنية برقة) ان الطريقة التى تحتسين بها شرابك . . .

ديلى : (مغنية) ذكرى كل ذلك . . .

آنـــا : (مغنية) كلا ، كلا ، لا يمكن ان يسلبوني ذلك كله .

(تلتفت كيت وهى بجوار النافذة وتتطلع إليهما)

آنـــا : (مغنية) ان النمو الذى تشرق عليه ابتسامتك .

ديلى : (مغنياً) الطريقة التلقائية التى تغنين بها دون التقيد بالنوته .

آنـــا : (مغنية) ان الطريقة التى تطاردين بها أحلامى .

ديلى : (مغنية) كلا . كلا ، لا يمكن ان يسلبوني ذلك كله . (تتجه كيت ناحيتهم ثم تتوقف مبتسمة . يشرع كل من انا وديلى في الغناء ثانية ، بايقاع أسرع ، وأكثر تكلفاً)

آنـــا : (مغنية) ان الطريقة التى تمسكين بها سكينك . .

ديلى : (مغنياً) ان الطريقة التى كنا نرقص بها حتى الثالثة . .

آنـــا : (مغنية) الطريقة التى غيرت بها حياتي . .

ديلى : كلا . كلا ، لا يمكن ان يسلبوني ذلك كله .

(تجلس كيت على الأريكة)

آنـــا : (إلى ديلى) ألا تبدو جميلة ؟

ديلى : أليست كذلك ؟

كيت : أشكرك ، فأنا أشعر بالانتعاش . فالماء هنا يسر جداً . أكثر يسراً من لندن . اني أجد الماء دائماً في لندن عسراً جداً وهذا أحد الأسباب التى تجعلنى أحب العيش في الريف . كل شيء أكـــثر يسراً . المـــاء ، الضوء ، الاشكال ، الأصوات . ليس هنا اى حدود . كما اننا نعيش بالقرب من البحر أيضاً . لا يمكنك ان تقول اين يبدأ او ينتهى هذا ما يعجبنى . فأنا لا أهتم بالخطوط الخشنة . وآسف لذلك النوع من العجلة . افضل ان أذهب إلى الشـــرق ، أو إلى أى مـــــكان يشبه ذلك ، مكان حار جداً ، حيث يمكنك ان تستلقى تحت الناموسية ، وتتنفس في هـــدوء وبطء . اتعرفين . . إلى مكان حيث يمكنك ان تتطلعي من تحت طرف خيمة وترى الرمال ، هذا النوع من الأشياء .

الشيء الحسن الوحيد في اى مدينة كبيرة هو انها حين تمطر فانها تطمس كل شيء ، تطمس نور العربات ، أليس كذلك ، تزغلل عينك ، كما ان رموشك تبلل بالمطر . هذا هو الشيء الحسن الوحيد في المدينة الكبيرة .

آنـــا : ليس ذلك فقط هو الشيء الحسن الوحيد بل يمكنك ان تقطني في غرفة لطيفة ذات مدفأة غازية ، وترتدين قميص نوم يدفئك وتشربين شراباً ساخناً لطيفاً ، والكل ينتظرك عندما تدخلين .

(فترة صمت)

كيت : هل تمطـــــر ؟

آنـــا : كلا .

كيت : حسن ، لقد قررت ان أبقى بالبيت هذه الليلة على اى الأحـــــوال .

آنـــا : آه ، عظيم . انا سعيدة . والآن يمكنك تناول فنجانمـــــن القهوة الثقيــــلة بعدحمامك .

(تقف آنـــا ، تتجه ناحية القهوة ، وتصب)

يمكنني ان اصلح لك اهداب فستانك الأسود . بامكاني ان أنهيــــه وتستطيعين تجربته .

كيت : هيم .

(تناولها آنـــا القهوة)

آنـــا : او باستطاعتي ان أقرأ لك .

ديلي : هل جففت نفسك جيداً ، يا كيت ؟

كيت : اعتقد ذلك .

ديلى : هل أنت متأكدة ؟ كل اجزاء جسمك .

كيت : اعتقد ذلك . فأنا أشعر اني غير مبتلة على الاطلاق .

ديلى : هل انت متأكدة تماماً ؟ فأنا لا أود منك ان تجلسى هنـــا وتبللى كل المكان .

(تبتسم كيت) .

أرأيت هذه الابتسامة ؟ انها نفس الابتسامة التى ابتسمتها عندما كنت اسير معها في الشارع ، بعد مشاهدتنا لفيلم « الرجل الغريب » اعنى ، بعد مرور قليل من الوقت . ما رأيك في ذلك ؟

آنـــا : انها ابتسامه جميلة جداً .

ديلى : ابتسمى مرة ثانية .

كيت : انا ما زلت أبتسم

ديلى : انت لاتبتسمين . ليس مثلما ابتسمت منذ دقيقه مضت ، ليس مثلما ابتسمت آنذاك .

(إلى آنا) أتعرفين الابتسامه ، التى اعنيها ؟

كيت : هذه القهوة باردة .

(فترة صمت)

آنـــا : آه ، أنا آسفه . سأضع قهوة طازجة .

كيت : لا داعى ، فأنا لست في حاجة إلى المزيد . شكراً .

(فترة صمت)

هل سيحضر تشارلى ؟

آنـــا : أستطيع الاتصال به تليفونياً إذا رغبت .

كيت : وماذا عن ماك كاب ؟

آنـــا : هل ترغبين حقاً في رؤية أحد ؟

كيت : لا أظن انى أحب ماك كاب .

آنـــا : ولا أنا .

كيت : شخص غريب . يقول لي أشياء غريبة جداً .

آنـــا : أى أشياء ؟

كيت : آه ، كل انواع الأشياء المضحكـــــة .

آنـــا : انا لم أحبه ابداً .

كيت : دانكان افضل منه . أليس كذلك ؟

آنـــا : آه ، أجل .

كيت : احب شعره كثيراً جداً . .

(فترة صمت)

لكن أتعرفين من الذى أحبه أكثر ؟

آنـــا : مـــن ؟

كيت : كريستى .

آنـــا : إنه حبّوبُ .

كيت : فهو رقيق . أليس كذلك ؟ وخفيف الظل ، ألا يتمتع بحس فكاهى حاد ؟ كما انى اعتقد انه . . حساس للغاية . لماذا لا تدعينه إلى هنـــا ؟

ديلى : ليس ذلك في امكانه . لانه خارج البلاد .

كيت : اوه ، يا للخسارة .

(سكون)

ديلي : (إلى آنا) هل تنوين زيارة آخرين أثناء وجودك في انجلترا ؟ أقارب ؟ أولاد عم ؟ إخـــوة ؟

آنـــا : كلا . فأنا لا أعرف أحداً . سوى كيت .

(فترة صمت)

ديلي : هل تجدينها تغيرت ؟

آنـــا : آه . قليلاً . ليس كثير أجداً . (إلى كيت) ما زلت خجولة . أليس كذلك ؟

(تحملق كيت فيها)

(الى ديلي) في البداية . عندما عرفتها كانت من النوع الخجول جدا ، خجولة مثل الظبي ، كانت كذلك فعلا . عندما كان الناس يعمدون الى كلامها كانت تهرب منهم ، ورغم انها كانت تبدو بعيدة عن الاتصال بالناس . الا انها كانت سهلة المنال لهم . كانت تتهرب منهم ، الا انهم كانوا قادرين على الكلام اليها او الوصول الى غرضهم ؛ وقد ارجعت ذلك الى قريبتها ، فهي ابنة قسيس . وفي الحقيقة فان الكثير من إخلاق شخصيات « برونتي » يصدق عليها .

ديلي : أكانت ابنة قسيس ؟

انا : ولكنني اذا فكرت في شخصيات برونتي فلست اعني بذلك انها تشبهها في حدة العاطفة ، بل فقط في التحفظ

في ان يكون لكل شيء عندها خصوصية وان تصر على ذلك بعناد .

(فترة صمت قصيرة)

اذكر اول موقف احمرت فيه خجلا .

ديلي : ماذا ؟ ماذا كان ؟ اقصد ماذا كان سببه ؟

آنا : حدث ان استعرت منها بعض الملابس الداخلية للذهاب الى حفلة ، وفي وقت متأخر من تلك الليلة اعترفت . لقد كانت شقاوة مني . . حملقت في . لكنني قلت لها انني قد عوقبت في الحقيقه لزلتي ، ذلك ان رجلا كان موجودا في الحفل قضى طول الوقت يتطلع الى ماتحت ردائي .

(فترة صمت)

ديلي : وهل احمرت خجلا عند ذلك ؟

آنا : جدا .

ديلي : يتطلع تحت ردائك محدقا في ملابسها الداخلية . . هم .

آنا : ومنذ تلك الليلة ، اخذت ومن وقت الى آخر تلح على ان استعير ملابسها الداخلية . . فقد كان لديها اكثر مما لدي ، وبنسبة كبيرة جدا . . وفي كل مرة كانت تقترح على ذلك كانت تحمر خجلا ومع ذلك فقد كانت تعرض على ذلك وعندما يكون هناك شيء اقوله لها ، حين عودتي ، اى شيء مهم . كنت اقوله لها .

ديلي : وهل كانت تحمر خجلا عندئذ ؟

آنا : لم اكن لأرى ذلك ابدا . اذ انني كنت اعود متأخرة

واجدها تقرأ تحت المصباح ، وعندما ابدأ في السرد لها كانت تقول كفى ، اطفيء النور ، عندئذ اقص عليها في الظلام . كانت تفضل ان يروى لها ذلك في الظلام .

وبالطبع لم يكن ظلاما كاملا ، فمع الضوء المنبعث من المدفأه ، والضوء التسرب من خلال الستائر ، والتى لم تكن تعلم هي عنه شيئا — ذلك انني كنت ذلك انني كنت اعلم ماذا تفضل ، كنت اختار وضعا في الغرفة استطيع منه ان ارى وجهها ، ولاتستطيع هي ان تراني رغم ذلك . بل تسمع صوتي فقط . وهكذا كانت تسمع وانا اراقبها وهي تسمع .

ديلى : يبدو زواجا مثاليا .

آنا : لقد كنا صديقتين حميمتين .

(فترة صمت)

ديلى : لقد قلت انها تشبه شخصيات « برونتى » في تحفظها لافى عواطفها . ماذا عن عواطفها ؟

آنا : اعتقد ان هذا يخصك .

ديلى : اتعتقدين ان هذا يخصنى ؟ حسن ، انت على حق فعلا . انه يخصنى . انا سعيد لأنه وجد شخصا في النهاية يظهر بعض الذوق انه بالطبع تخصص اللعين . فانا زوجها .

(فترة صمت)

أود ان اسأل سؤالا . هل انا الوحيد الذى بدأ يشعر ان كل هذا مجاف للذوق .

آنا : لكن ماالذى تجده منفرا ؟ لقد طرت من روما لكي ارى

اعز صديقه بعد مضى عشرين عاما ، ولكنى اقابل زوجها .
ماالذى يقلقك ؟

ديلي : مايقلقني هو انني اعتقد ان زوجك يدمدم ويزمجر وحيدا في فيلته الانيقة ، ويعيش على بضع بيضات مسلوقه ، وغير قادر على نطق كلمة واحدة من اللغة الانجليزية .

آنا : انا اترجم له عند اللزوم .

ديلي : نعم ، ولكنك هنا ، معنا . وهوهناك ، وحيـد يذرع الشرفة طولا وعرضا ، ينتظر قاربا سريعا ، ينتظر قاربا سريعا ، ينزل منه اناس اشكالهم جميلة على الاقل . اناس من حوض البحر المتوسط اشكالهم جميلة . ينتظر هذا كله ، نوع من الاناقه لانعرف عنه شيئا . سيدات من شاطىء الريفيرا . خصورهن رفيعه ، يشبهن الجمبرى — وصلصة الجمبرى ذات الاثر المثالى من الناحية الجنسية . لهن اطول سيقان في العالم في استطاعتى سماعهن . ، اعنى لنتكلم بصراحة ، ولقد شاهدت عيناى العديد من النبضات نبضات من جميع انحاءالعالم ، وانواعا من الحرمـــان والاهانات ، لكن لماذا اضيع وقتى الثمين في الاستماع الى انين .

كيت : (بسرعة) اذا لم تكن تحب ذلك فاذهب .

(فترة صمت)

ديلي : اذهب ؟ الى اين استطيع ان اذهب ؟

كيت : الى الصين . . اوصقليه .

ديلي : ليس لدى قارب سريع . وليس لدى سترة بيضاء للعشاء .

كيت : الصين إذن .

ديلى : اتعرفين ماذا يمكن ان يصنعوا لي في الصين لو وجدوني أرتدى سترة بيضاء . يقتلوننى على الفور . انت تعرفين ما يفضلونه هنـــاك .

(فترة صمت)

آنـــا : سيرحب بقدومك إلى صقليه في أى وقت : قدومـــــكما أنتما الاثنين ، ستكونان في ضيافتى .

(سكون)

(يحملق كل من كيت وديلى في آنـــا)

آنـــا : (إلى ديلى ، فى هدوء) اود منكما ان تفهما بأننى حضرت إلى هنا لا لكى افرق الشمل ، بل لكى احتفل .

(فترة صمت)

احتفل بصداقة عزيزه جدا ، شيء امتزج بيننا قبل ان تعرف بوجودنا منذ مدة طويلة .

(فترة صمت)

وجدتها . كبرت لتعرف أناساً رائعين ، عن طريقى اصحبها معى إلى بعض المقاهى ، غالباً ما كانت مقـــاهى خاصة ، حيث كان يتجمع هناك الفنانون والكتاب واحياناً بعض الممثلين ، وآخرون بالاضافة إلى الراقصين ، وكنا نجلس نتنفس بالكاد لنحتسى قهوتنا ، فنستمع إلى الحياة حولنا . كل ما كنت ارجوه لها هو سعادتها . وما زلت أرجو لها ذلك حتى الآن .

(فترة صمت)

ديلي : (إلى كيت) لقد تقابلنا من قبل ؛ أتعرفين . آنـــا وأنا . .
(تنظر كيت إليه)

أجل . تقابلنـــا في حانه « عابرى السبيل » في الركن . استلطفتني . كنت نحيفاً آنذاك . رائع للغاية . شعر مجعد . وسيم للغاية . حدث موقف بيننا ، لم يكن معها نقود ، لذا فقد ابتعت لها شراباً . نظرت إليّ بعينين واسعتين ، كلها خجل . كان ذلك ما حدث . كانت تتظاهر بأنها أنت في ذلك الوقت . كانت تفعل ذلك باتقان تام . فقد كانت ترتدى أيضاً ملابسك الداخلية . في ذلك الوقت . اعطتني الاحساس بأنني مثل ذكر الأوز . وكان هذا كرماً حقيقياً منها . شيء يثير الاعجاب بها كامرأة . ذهبنا سوياً إلى حفل خاص . اقامه بعض المتفلسفين . مجموعة ليست سيئة . في طريق ادجوير . مجموعة طيبة لم أر أى واحد منهم منذ عدة اعوام . . أصدقاء أعزاء . . دائماً أفكر فيهـــم . واتحدث عن أفكارهم . هؤلاء هم الناس الذين افتقدهم . ماتوا جميعاً . على أي الأحـــــوال . لم أرهم بعد ذلك أبداً . جماعة « المايديا فيل » اريك الكبير وتوني الصغير كانوا يقطنون في مكان ما بالقرب من مكتبة « باذنجتون » وفي الطريق إلى الحفل اخذتها إلى مقهى حيث شربنا فنجاناً من القهـــوة ، واشتريت بعض الأمتعة . كانت تظن انها انت ؛ كانت قليلة الكلام ، قليلة الكلام . ربما كانت أنت . من الجائز انها انت التى شربت القهوة معى ، تتحدث قليلاً ، قليلاً جداً . .

(فترة صمت)

كيت : ما الذى تعتقد انه جذبها إليك ؟

ديلى : لا أعرف . مـــاذا ؟

كيت : ربما وجدت وجهك بادى الحياء . ما أيسر أن ينضح بالخجل

ديلى : أكان الأمر كذلك بالنسبة لها ؟

كيت : فأرادت ان تريحه ، بالطريقة التى لا تستطيعها الا المرأة فقط

ديلى : أكانت حقاً كذلك ؟

كيت : آه ، نعم .

ديلى : هل أرادت ان تريح وجهى ، بالطريقة التى تستطيعها المرأة فقـــط ؟

كيت : بل كانت على استعداد لأن تقدم نفسها لك .

ديلى : عفـــواً ؟

كيت : لقد وقعت فى غرامك .

ديلى : غرامـــى ؟

كيت : كنت مختلفاً عن الآخرين . فلقد عرفنا رجالاً كانـــوا بهيميين ، أجلافاً .

ديلى : هل هناك رجال من هذا النوع ؟ رجال أجلاف ؟

كيت : أجلاف جداً .

ديلى : لكننى كنت جلفاً ، ألم أكن كذلك ، وأنا أنظر إلى مـــا تحت ردائهـــا ؟

كيت : هذه ليست خشونة أو فظاظـــة .

ديلى : ولو كان رداءها ؟ رداءها هى ؟

آنــا : (ببرود) أوه . كان ردائي — ردائي أنا . أنا أذكــــر نظراتك . . جيداً جداً . أنا أذكرك جيداً . . .

كيت : (إلى آنا) لكنني أذكرك . أذكرك .

(فترة صمت)

أنا أذكرك جيداً وانت تغطين في ثبات عميق . لم تكوني تعرفين أني أراقبك . انحنيت فوقك . كان وجهك قذراً . ترقدين ميته ووجهك ملطخ بالقذارة . كل أنواع التشققات الغائرة النديه . ولذا فقد كانت تنتشر ، على كل وجهك ، حتى رقبتك . كانت ملاءتك بيضاء بلا دنس . وسررت لذلك . وقد كنت أشعر بالأسى لو أن جسدك الهامد رقد على ملاءة قذرة . والا لأصبح الأمر فضيحه . اعني بقــدر ما كان يخصني في هذا الموضوع . وبقدر ما كان يخص غرفتي . على أية حال ، كنت تغطين في سبات عميــق في حجرتي . عندما استيقظت كانت عيناى عليك ، تحملقان فيك . حاولت ان تقومى ببعض حركاتي الصغيرة ، واحدة من حركاتي الصغيرة التي استعرتها ، ابتسامتي اللطيفة الهادئة ابتسامتي اللطيفة الهادئة الخجلى ، انحناءه رأسى ، نصف اغماض عيني . الذى عرفناه جيداً ، لكن ذلك لم يجده ، لكن ضحكتك الساخرة فقط فصلت القذارة الملتصقة على جانبي فمك . وظللت هكذا . وتطلعت إلى الدموع ولكنني لم أستطع ان أرى شيئاً . لم تكن حدقتاك في عينيك . كانت عظامك تتكسر في وجهك . لكن كان كل شيء هادئاً . لم تكن هناك معاناه . فلقد حدث كل ذلك في مكان آخر . ولم أر ضرورة للطقوس الدينية . أو أى مراسم . وشعرت

بأن الموعد والموسم كانا مناسبين وأنــه بالموت وحــده ، وبالتراب ، قد تصرفت بلياقة تامة . وحل ميعاد حمامى ، فأخذت حماماً ولفترة طويلة جداً . خرجت من الحمام . تمشيت في الحجرة ، وأنا متألقة . سحبت كرسياً ، وجلست عارية بجوارك واخذت أراقبك .

(فترة صمت)

عندما احضرته إلى الغرفة كان جسمك قد اختفى . يا لها من راحة ان يكون هناك جسم مختلف في غرفتى . جسم ذكر يتصرف بطريقة مختلفة تماماً . يفعل كل هذه الأشياء التى يقوم بها الرجال والتى يعتقدون انها أشياء طيبة ، مثلاً ان يجلس بساق واحدة على ذراع المقعد . وكان علينا ان نختار احد السريرين . سريرك أو سريرى . نستلقى فيه ، أو عليه . ان تسحق انوفنا ، فيه أو عليه . كان يحب سريرك وكان يعتقد انه سيكون شيئاً مختلفاً عندما ينام فيه لأنه رجل . وفي إحدى الليالى قلت دعنى أفعل شيئاً . شيئاً صغيراً . حركة صغيرة . كان يرقد في سريرك . أخذ ينظر إلىّ وهو يتوقع شيئاً عظيماً . كان يشعر بالامتنان . كان يعتقد أننى أفدت من تعاليمه . كان يعتقد أننى على وشك ان أقوم معــه بممارسة الجنس ، وانى على وشك ان أشرع فــى مبادرة طال وعدى له بها . غرست يدى في أصيص الزرع حيث كنا نزرع زهور البانسيه الجميلة . وملأت راحتى بالطـــــين ولطخت به وجهه . قاوم . . . بشده . كان يود ألا يدعنى الطخ وجهه بالطين ، كان يريد أن يمنعنى من ذلك . اقترح على أن نتزوج بدلاً من هذا . وان نغير الجو المحيط بنـــا .

(فترة صمت)

ولكن لم يكن يهمني هذا أو ذاك .

(فترة صمت)

سألني مرة في غضون تلك الفترة . عمن نام في ذلك الفراش قبله . قلت له لا أحد . لا أحد مطلقــاً .

(فترة صمت طويلة)

(تقف آنا ، تشير نحو الباب . تقف وظهرها إليهما) .

(فترة صمت)

(يبدأ ديلي في البكاء في هدوء)

تقف آنا ساكنه .

تستدير آنا . تطفىء الأضواء ، تجلس على الأريكة وتستلقي

يتوقف البـــكاء .

فترة صمت .

يقف ديلي . يتمشى بضع خطوات وينظر إلى الأريكتين . يذهب إلى أريكة آنا ويلقي نظرة عليها . فيجدها ساكنة .

فترة صمت .

يتجه ديلي ناحية الباب ، يقف ، وظهره إليهما .

فترة صمت .

يستدير ديلي . يتجه ناحية أريكة كيت يجلس على أريكتها وينام في حجرتها .

فترة صمت طويلة .

يعتدل ديلي ببطء شديد . ينهض من على الأريكة . يتجه ببطء إلى الفوتيه . يجلس عليه متكوراً .

(فترة صمت) .

تضاء الأنوار كلها فجأة يتوهج المكان بالأضواء .

ديلي في الفوتيـــه .

آنا ترقد على الأريكـــــه

كيت تجلس على الأريكــــة .

* * *

فهرست

في هذا العدد

الأيـام الخـوالي ـ ١٩٧١

تأليف : هارولد بنتر (١٩٣٠ ـ) ترجمة : الشريف خاطر

قدمت السلسلة فى العدد ٥ مسرحيتين هما : **الخادم الأخرس، التشكيلة** ، وفى العدد ٥٢ مسرحية **الحارس** وفى العدد ٢١. **الارض الحرام** وتقدم فى هذا العدد مسرحية **الايام الخـوالي** .

الزمن هو المشكلة الفلسفية التى اوحت للمؤلف بهذه المسرحية فقد أعد هارولد بنتر رواية مارسيل بروست **البحث عن الزمـن الضائع** للسينما وينشر السيناريو مع مؤلفات هارولد بنتر بعنوان : **سيناريو بروست** .

المسرحية محاولة لاسترجاع الماضى ومعايشة احداثه فليست هناك احداث . الاحداث الفعلية تأتى كلها من الماضى وتدور فى اذهان الشخصيات الثلاث : امراتان كيت وانـا ورجل هـو ديلي ، وهو زوج الاولى .

ستقدم السلسلة للمؤلف مسرحية : **العودة الى الديار** فى عدد لاحق باذن الله .